يوميات عفريت

مجموعة قصصية

أيمن رفعت

يوميات عفريت

الكتاب : يوميات عفريت

الكاتب : أيمن رفعت

تصميم الغلاف : محمد محسن

مراجعة لغوية: علي أبو النصر

تنسيق داخلي : يوسف الفرماوي

الطبعة الأولى : 2021

رقم الإيداع : 21645/ 2020

الترقيم الدولي : 978-977-6834-60-6

الناشر : السعيد للنشر والتوزيع

المدير العام : لمياء السعيد

برج الهادي – الدور الأول - 36 ش عبد الحميد الديب – شبرا مصر

0222017260 – 01550096215

elsaidpublisher@gmail.com

جميع الحقوق محفوظة للناشر

يوميات عفريت

مجموعة قصصية

تأليف

أيمن رفعت

السعيد
للنشر والتوزيع

نصيحة أب

قاربت الساعه الثانية ظهراً بينما كان عصام في طريق عودته إلى المنزل، بدا اليأس على ملامحه بينما ترقرقت عيناه بالدموع التي جاهدت لتنساب على وجنتيه. ما أن وصل إلى شارعه حتى استرعى انتباهه وجود عربات الشرطة والإسعاف أمام العمارة التي يقطن بها، علاوة على تجمع بعض الجيران من البيوت المجاورة أمام المدخل.

مسح عصام عينيه بيديه ومالبث أن سأل أحدهم في حذر: هو فيه إيه؟

مط الرجل شفتيه وهو يقول: بيقولوا فيه واحد انتحر، الله يرحمه، صمت قليلاً مفكراً ثم طقطق بلسانه واستدرك قائلاً: استغفر الله العظيم، ده ماتجوزش عليه الرحمة، مات كافر يالا ربنا يتولاه.

نظر إليه عصام في دهشة وأراد أن ينهره عما قاله، إلا أنه تراجع عن ذلك وآثر أن يمضي في طريقه إلى شقته. شق طريقه وسط الجموع وما أن وصل إلى المدخل حتى استوقفه أحد أفراد الشرطة قائلاً: ممنوع يا بيه.

حاول عصام إزاحة يد الجندي جانباً وهو يقول: ممنوع إيه! أنا ساكن هنا.

لم يسمح له الجندي بالمرور واكتست ملامحه بالصرامة وهو يقول: برضه ممنوع.

ارتفع صوت عصام صائحاً: بأقولك أنا ساكن هنا، أنت إيه ما بتفهمش؟!

اجتذب صياح عصام أحد الضباط المتواجدين الذي تدخل قبل أن يتطور الموقف وقال مخاطباً الجندي: في إيه يا ناصر؟

التفت الجندي إلى مصدر الصوت، ثم مالبث أن شد قامته وهو يجيب في سرعة: الأستاذ بأقوله ممنوع يدخل زي ما حضرتك أمرت، لقيته بيزعق وعايز يدخل بالعافية.

نظـر الضابـط إلي عصـام الـذى بـادره قائـلاً: حضرتـك أنـا سـاكن هنـا وعايـز أطلـع شـقتي، إيـه المشـكلة؟

بلهجـة صارمـة قـال الضابـط: بطاقتـك. أخـرج عصـام بطاقتـه وناولهـا للضابـط الـذي دقـق فيهـا ثـم سـأله: شـقة كام؟

أشار عصام لأعلى وهو يقول: الدور الرابع شقة 41

أومـأ الضابـط للجنـدي أن يفسـح مجـالاً لعصـام للمـرور ثـم خاطـب الأخـير قائـلاً: ابقـى اتكلـم مـع العسـكري كويـس، دي أوامـر وهـو بينفذهـا.

أومـأ عصـام برأسـه متفهـماً، ومـا أن دلـف إلى مدخـل العـمارة حتـى اسـترعى انتباهـه الجثـة المسـجاة إلى يمينـه والتـي تتوسـط بقعـة كبـيرة مـن الدمـاء، بينـما تـم تغطيتهـا بمـلاءة سريـر، فيـما وقـف جنديـان لحراسـتها لحـين وصـول المحققـين.

اسـتقل المصعـد وضغـط عـلى زر الطابـق الرابـع. بالرغـم مـن توقـف المصعـد في الطابـق المطلـوب إلا أن عصـام لم يغـادره، بـل ظـل فيـه لحظـات بـدا خلالهـا مـتردداً إلى أن حسـم أمـره وضغـط عـلى زر الطابـق الثـاني عـشر والأخير.

مـا أن خـرج مـن المصعـد حتـى توجـه في خطـوات سريعـة إلى البـاب المـؤدي إلى سـطح المبنـى. بـدت عينـاه زائغتـين وهـو يتلفـت حولـه في حـذر. لحظـات وكان واقفـاً عـلى سـطح المبنـى مسـتنداً براحتيـه إلي السـور.

نظـر لأسـفل وقـد عصفـت الأفـكار برأسـه، مـاذا سـيفعل بعـد أن أُغلقـت جميـع السـبل في وجهـه؟ كيـف سـيواجه خطيبتـه التـي تعـد العـدة لزفافهـما بعـد أيـامٍ قليلـة؟ هـل يخبرهـا بـأن نتيجـة تحاليلـه قـد بينـت إصابتـه بسرطـان الـدم؟ وكيـف سـيخبرها بأنـه قـد فُصِـل مـن عملـه اليـوم بعدمـا ضبطـه مديـره وهـو يدخـن سـيجارة مـن البانجـو في حـمام الشركـة؟

لماذا لم يرفض تلك السيجارة اللعينة التي أعطاها له زميله وليد بحجة تهدئته عندما بدا منهاراً عقب علمه بإصابته بذلك المرض اللعين؟

سالت دموعه على وجنتيه. إنه يحب خطيبته ندى ولا يتخيل العيش بدونها كما أنه لا يستطيع أن يواجهها. لا يستطيع أن يعيش مع كل هذا. اختار الحل الأسهل من وجهة نظره، ألا وهو ترك جميع المشاكل والهموم خلفه والهرب إلى حياة أخرى. ولكن هل حقاً سيريحه الانتحار؟ أم أنه سيموت كافراً وسيخلد في النار؟

اختلطت الأفكار في عقله إلا أنه هز رأسه وكأنما ينفضها عنها. إن الله غفور رحيم، بالتأكيد سيغفر له. فهو يعلم ما حدث. حسم أمره وهم برفع إحدى قدميه ليضعها على السور إلا أنه توقف عندما خيل إليه أن هناك من يقف إلى يساره. التفت ناحيته فإذا به عم سعيد جاره الذي يعتبره بمثابة أب له بعدما فقد والده في سن مبكرة وقد كان كثيراً ما يلجأ إليه طلباً المشورة.

كان عم سعيد واقفاً يراقبه بوجه شاحب تعلوه لمحة من حزن. هز رأسه في أسى وبصوت هاديء قال: بلاش يا عصام... ماتعملش في نفسك كده.

نظر إليه عصام وبعينين حمراوين وصوت أقرب للنحيب قال: مفيش حل تاني يا عم سعيد. الدنيا إتقفلت في وشي. وحتى إذا ما انتحرتش، النتيجة واحدة. ندى هتسيبني وأنا هأموت برضه.

قال سعيد: لأ النتيجة مش واحدة يا بني، كل حاجة لها حل إلا الموت. مرضك ده مش هو النهاية.

جفف دموعه بكفيه ونظر إليه قائلاً في دهشه: أنت اللي بتقول كده يا عم سعيد! ده أنا بأشوف دموعك نازلة قدام عينيه ، وأنت

كاتـم صرختـك مـن كـتر الألم. ولمـا قلـت لـك : اتعالـج ،قلـت لي :إنـك في المرحلـة الرابعـة ومفيـش عـلاج. أنـا مـش هأقـدر أسـتحمل الـلي أنـت اسـتحملته ده.

لم تتغـير تعبـيرات وجـه سـعيد وهـو يقـول: بالضبـط ده الـلي بأحـاول أقولـه لـك، أنـت مـا تعرفـش مرضـك ده في أنهـي مرحلـة. حلـل وشـوف وابـدأ العـلاج مـن النهـاردة... مـا تسـتناش. وموضـوع الألم ده، أنـا خـلاص مـش حاسـس بـأي ألم.

ظهـرت الدهشـة عـلى وجـه عصـام وهـو يقـول: مش حاسـس بـأي ألم....

قاطعـه سـعيد قائـلاً: بـص يـا عصـام، أنـت عـارف إني بأعتـبرك زي ابنـي، علشـان كـده هأقـول لـك نصيحـة. تنـزل مـن هنـا عـلي خطيبتـك وتعـترف لهـا بمرضـك، ولـو هـي بنـت أصـول هتقـف جنبـك لحـد مـا تخـف، ولـو سـابتك يبقـى كويـس أنـك عرفتهـا عـلى حقيقتهـا مـن الأول.

النهـاردة برضـه... مـش بكـره، تعمـل تحاليـل تـاني علشـان تتأكـد وتبـدأ العـلاج ومـا تضيعـش وقـت. أمـا بالنسـبة للشـغل، دي مـش نهايـة العـالم، دور عـلى شـغل تـاني. طـول عمـرك شـاطر وأكيـد هتلاقـي شـغل ويمكـن في شركـة أحسـن مـن دي.

آخـر حاجـة عايـز أقولهـا لـك اوعـى تفكـر في الانتحـار. الانتحـار بعـده نـدم، بـس يـا خسـاره... مفيـش فايـدة مـن النـدم بعـد فـوات الآوان... اسـأل مجـرب. صمـت قليـلاً ثـم أردف قائـلاً: اعتبرهـا نصيحـة أب.

أطرق عصام برأسه مفكراً ثم تنهد قائلاً: حاضر يا عم سعيد.

أشار له سعيد ناحية الباب وهو يقول: ياللا ماتضيعش وقت.

لحظـات وكان عصـام في المصعـد يفكـر فيـما قالـه عـم سـعيد. ولكـن هنـاك شـيئا اسـترعى انتباهـه، لقـد بـدا وجـه عـم سـعيد شـاحباً بشـدة،

ولكنه عزا ذلك إلى ضوء الشمس في هذا الوقت من اليوم، كما أنه بالتأكيد نفس السبب الذي منعه من رؤية ظل عم سعيد.

وفجأة قفز إلى ذهنه سؤال: كيف عرف عم سعيد أنه قد فُصِلَ من عمله؟! فكر قليلاً ثم حدث نفسه قائلاً: سوف أسأله عندما أعود. وما أن وصل إلي الطابق الأرضى حتى وجد أن أفراد الشرطة قد انصرفوا ولم يتبقَ غير فردين يحاولان نقل الجثة المغطاة إلى المحفّة. وما أن رفعاها حتى انزاحت الملاءة كاشفة عن وجهها.

ما أن رأى عصام وجه الجثة حتى اتسعت عيناه وتدلّى فكه في بلاهة فقد كان من يرقد أمامه هو عم سعيد الذي بدا وكأنه يحدق فيه بعينين قد فارقتا الحياة.

حقاً لقد كانت نصيحة أب... متوفٍّ

طبيب نفساني

استند رامي بكفيه إلى حائط الدُشِّ تاركاً المياه الدافئة تنساب على رأسه وجسده. أغلق عينيه وهز رأسه في أسى وهو يعض بنان الندم على ما فعله. لحظات وكان قد فرغ من الاستحمام. جفف جسده وارتدى ملابسه ومن ثَمَّ اضّطجع في فراشه.

جافي النوم جفونه. نظر إلى ساعته ليجدها قد جاوزت الخامسة صباحاً ببضع دقائق. اعتدل جالساً وأشعل سيجارة ثم نفث دخانها في توتر.

كان يعرف سبب الأرق الذى يعاني منه، فمنذ بضعة أيام اشترك مع حنان في التخلص من زوجها ليخلو لهما الجو معاً. صحيح أنه لم يشترك معها في قتله، إلا أنه ساعدها في التخلص من جثته، مما يجعله شريكاً في الجريمة.

شرد بأفكاره وهو يتذكر كيف تعرف إلى حنان في الكلية، فتاة جميلة مرحة ذكية، كانت بالنسبة له الفتاة المثالية. تلك الفتاة التي أحيت بداخله روحاً أخرى لم يعرف بوجودها قط. لم يكن يتخيل أنه قد ينظم بيتاً من الشعر، فإذا به يكتب قصائد كاملة. شعر بأنها هي المنشودة.

ولكن تأتي الرياح بما لا تشتهي السفن، فبعد تخرجهما بأسابيع قليلة، أخبرته بأن هناك عريساً يطلب يدها وأن والدها يضغط عليها لتوافق. أخبرها أنه لم يجد عملاً بعد، وكيف سيوافق والدها على شاب عاطل لا يملك من حطام الدنيا شيئاً عدا تلك الشقة المؤجرة التي تركها له أبواه بعد رحيلهما منذ بضع سنوات.

كانت هذه هي آخر مرة يراها فيها. انقطعت أخبارها إلى أن التقاها بالمصادفة في إحدى المولات التجارية. وقف أمامها لحظات يدقق النظر فيها، لم يتغير فيها شيء بل ربما ازدادت جمالاً.

عـرف منهـا أنهـا تزوجـت منـذ ثلاثـة أعـوام ولم تـرزق بأطفـال. زوجهـا يعمـل طبيباً بإحـدى دول الخليـج. عـلى الرغـم مـن راتبـه المرتفـع إلا أنـه يرفـض اصطحابهـا معـه بحجـة ظـروف السـكن، إلا أنهـا تشـك أنـه متـزوجٌ بأخـرى.

تقابـلا عـدة مـرات إلى أن دعتـه إلى شـقتها. تـردد في البدايـة إلا أنـه رضخ في نهايـة الأمـر. لم يكونـا وحدهـما بـل كان معهـما الشـيطان الـذي لم يبـذل مجهـوداً يذكـر لإقناعهـما بمـا فعـلا. تكـررت مقابلاتهـما بشـقتها وأصبحـا لا يسـتطيع أي منهـما الاسـتغناء عـن الآخـر.

إلى أن اتصلـت بـه يومـاً عـلى هاتفـه المحمـول، بـدت منهـارة وهـي تطلـب منـه لقـاءه عـلي وجـه السرعـة. ومـا أن رآهـا حتـى لاحـظ الكدمـات عـلى وجههـا . في البدايـة ظـن أنهـا تعرضـت لحـادث، إلا أنهـا أخبرتـه أن زوجهـا قـد عـاد مـن السـفر فجـأة وبـدا أنـه عـلى علـم بمـا يحـدث، وحدثـت بينهـم مشـادة انتهـت بـأن اعتـدى عليهـا بالـضرب وحـاول قتلهـا.

دافعـت عـن نفسـها. لا تـدري كيـف حـدث هـذا ولكـن مـا تذكـره، أنهـا وجـدت نفسـها واقفـة في المطبـخ بيدهـا سـكين مخضـب بالدمـاء، بينـما تحـت قدميهـا يرقـد زوجهـا بـلا حـراك وقـد فـارق الحيـاة.

أشـار عليهـا أن تذهـب إلى الشرطـة فقـد كانـت تدافـع عـن نفسـها. رفضـت ذلـك الحـل فقـد كانـت خائفـة مـن أن تثبـت التحريـات وجـود علاقـة بينهـما وهـو بالطبـع مـا سـيوجه لهـما أصابـع الاتهـام معـاً في أنهـما اشـتركا في قتـل زوجهـا، وربمـا يواجهـان معـاً عقوبـة الإعـدام.

لم يتطلـب الأمـر كثـيرا مـن التفكـير عندمـا طلبـت منـه المسـاعدة في إخفـاء الجثـة، فإخفـاء الجثـة قطعـاً أفضـل مـن الإعـدام.

انتزعـه مـن أفـكاره تلـك السـيجارة التـي كادت أن تحـرق أصابعـه.

أطفأهـا في سرعـة مطلقـاً بعـض السـباب. تمـدد في فراشـه محـاولاً النـوم. تقلـب عـدة مـرات نـام خلالهـا نومـاً متقطعـاً إلى أن نهـض عندمـا قاربـت السـاعة عـلى العـاشرة. كان لديـه موعـدٌ مـع طبيـب نفسـانى اقترحـه عليـه صاحبـه محمـود بعدمـا لاحـظ شروده وتوتـره.

محمـود شـاب في مثـل سـنه تعـرف إليـه منـذ بضعـة أيـام عـلى المقهـى الـذي يرتـاده عندمـا قـدم نفسـه إليـه عـلى أنـه زميـل دراسـته ، وأنـه قـد تعـرف إليـه فـور رؤيتـه إذ أن رامـي لم يتغـير شـكله منـذ المرحلـة الثانويـة. صحيـح أن رامـى لم يتذكـره، ولكنـه عـزا ذلـك إلى أنـه كان في فصـل دراسي آخـر، عـلاوة عـلى تغـير ملامحـه بعدمـا أطلـق لحيتـه وفقـد بعضـاً مـن شـعر رأسـه.

في البدايـة رفـض رامـي فكـرة الذهـاب إلى طبيـب نفـسي بالرغـم مـن تأكيـد محمـود أن الجلسـات تخضـع للسريـة التامـة ، وأنـه هـو نفسـه خضـع لعـدة جلسـات عنـد ذلـك الطبيـب، حيـث كان يعـاني مـن الأرق بالرغـم مـن تعاطيـه العديـد مـن المهدئـات التـي كاد أن يدمنهـا، وأنـه لم يكـن يتوقـع هـذه النتيجـة حيـث أفادتـه تلـك الجلسـات بشـكل لم يكـن يحلـم بـه.

وافـق رامـي عـلى مضـض فقـد أثّـر الأرق في نومـه عـلى حياتـه وبخاصـة عملـه الـذي تكـررت فيـه أخطـاؤه مـما أدّى إلى أن يوبخـه مديـره أكـثر مـن مـرة خـلال تلـك الأيـام القليلـة وهـو مـا لم يحـدث منـذ بـدأ العمـل بالشركـة.

في العيـادة طلـب منـه الطبيـب خالـد الاسـترخاء عـلي الأريكـة المخصصة لذلـك. بعـد تأكيـد الطبيـب أن هنـاك خصوصيـة ، وأن كل مـا يقـال هـو مـن أسرار المريـض التـي لا يجـوز الإفصـاح عنهـا تحـت أي ظـرف، حـكى لـه بالتفصيـل.

ما أن انتهى رامي من سرد قصته حتى أطرق الطبيب برأسه مفكراً، تنهد ورفع رأسه ناظراً إليه وهو يقول: بص يا رامي أنا هأسيب الناحية الأخلاقية على جنب دلوقتي ومش هأقولك تروح للبوليس، علاجك مش بالأدوية. لأن المشكلة بكل بساطة هي ضميرك. فيه طريقة جديدة للعلاج وأعتقد مفيش غيرها... التنويم المغناطيسي.

نظر إليه رامي في دهشة وهو يقول: التنويم المغناطيسي!

أومأ الطبيب برأسه قائلاً: أيوه، الموضوع ببساطة وبدون الدخول في تعقيدات علمية، إننا بنقنع العقل الباطن إن اللي حصل ده كان الغرض منه أنك تساعد واحدة بريئة كان ممكن تتعدم وكل ذنبها أنها كانت بتدافع عن نفسها.

سأله رامي: وهو موضوع التنويم المغناطيسي ده، سهل كده؟!

هز الطبيب رأسه نفياً وهو يقول: مش أي حد بيستجيب. علشان كده بنحقن المريض بمادة معينة بتعمل على تحفيز النهايات الطرفية للأعصاب، بمعنى أنها بتحسن استجابة المريض لعملية التنويم المغناطيسي. نفعت مع كل الحالات اللي عالجتها قبل كده. ها تحب تجرب؟

أومأ رامي برأسه موافقاً. سرعان ماكانت المادة تسري في عروق رامي الذي بدأ جفناه يثقلان. بصعوبة بالغة فتح رامي عينيه شاعراً بثقل في رأسه، حاول النهوض إلا أن قدميه خذلتاه. انتبه في تلك اللحظة أنه يجلس على الأرض. بصعوبة استند بظهره إلى الحائط.

بعينين مشوشتين نظر إلى شخص أمامه قائلاً: دكتور خالد، أنا فين إيه اللي حصل؟!

ارتسمت ابتسامة ساخرة على وجه خالد الذي قال بلهجة متهكمة: أنت في بيتي. أشار إلى جسد ملقى أرضاً يسبح في بركة من الدماء

وتابع قائلاً: أما اللي حصل... إنك قتلت مراتي حنان، ما أنت عارفها.

هتف رامي في دهشة: مراتك!!

قال خالد: أمال كنت فاكر الراجل اللي قتلته ده كان جوزها؟! لأ ده كان عشيقها برضه زي حضرتك كده، بس الظاهر اتخانقوا مع بعض فقتلته. أصل المرحومة كانت حنينة قوي، الله يرحمها كان قلبها كبير. بص البوليس قرّب ييجي ، وحقك أنك تفهم.

أنا كنت شاكك فيها من الأول. حطيت كاميرات في الشقة من غير ما تأخد بالها واللي حسبته لقيته. كان نفسي أقتلها بس للأسف كنت كاتب لها الشقة باسمها، وكمان حسابنا في البنك مشترك يعني هتأخد نص الفلوس.

يعني تخونني وكمان تأخد كل حاجة. كنت بأغلي من جوّه، لحد ما جاءتني الفكرة، أقتلها وأشفي غليلي وأشَيلهَا لحد تاني. ومالقيتش أعز منك، واحد واطي زيك يعرف واحدة متجوزة وبيقرطس جوزها.

أخويا محمود أقنعك إنكم زمايل علشان تثق فيه. جيت العيادة وإديتك حقنة المخدر، ونقلتك أنا وهو على الشقة. وقتلنا حنان بالسكينة اللي جنبك دي اللي عليها بصماتك. وحطينا شوية من دمها على إيدك وهدومك، مش بس كده ده، فيه آثار خربشة على رقبتك وهي بتقاومك. ماتت موتة ماتستهلهاش، قال إيه كانت بتدافع عن شرفها.

تنامى إلى أسماعهما صوت سرينة الشرطة فأردف قائلاً: أستأذن أنا بأه علشان البوليس جه. قالها ثم غادر مسرعاً. تاركاً رامي يواجه مصيره المحتوم.

بعد فوات الآوان

ضغط "سيد" عامل توصيل البيتزا على جرس الباب للمرة الثالثة دون أدنى استجابة. زفر في ضيق وهو ينظر إلي ساعة يده التي جاوزت السابعة مساءً بدقائق قليلة. راجع بيانات الطلب للمرة الثانية ليتأكد من العنوان المدون يإيصال التسليم. كان متأكداً من صحة العنوان فهي ليست المرة الأولى التي يقوم فيها بتوصيل طلبات لهذا العقار وهذه الشقة على وجه الخصوص، فقاطنتها مدام رشا ليست من الأشخاص الذين ينساهم بسهولة.

تذكر أول مرة عندما فتحت له الباب، وكيف فقد إحساسه بالزمن وهو يتفحص وجهها النابض بالأنوثة وقوامها الممشوق والتي حاولت ستره بذلك الروب القصير الذي يشف أكثر مما يستر. وما أن تذكر ذلك المشهد حتى ضغط زر الجرس للمرة الرابعة. لم يكن يهتم بتوصيل البيتزا، فلتذهب البيتزا إلى الجحيم كان كل ما يهمه هو رؤيتها مرة أخرى ويا حبذا لو كانت ترتدي نفس الملابس.

اقترب بوجهه من الباب ليسترق السمع وما أن فعل ذلك حتى لاحظ أن الباب لم يكن مغلقاً بل كان مواربا. لمعت عيناه عندما تذكر ذلك الفيلم الإباحي الذي رآه منذ أيام قليلة وفيه تركت البطلة بابها مواربا في انتظار عامل توصيل البيتزا الذي ما أن وقف أمام الباب حتى دفعه بيده ليجدها مستلقية أمامه على إحدى الأرائك وعلى وجهها ابتسامة ذات معنى.

علت وجهه ابتسامة وهو يتساءل: هل من الممكن!؟ تابع محدثاً نفسه: ولمَ لا! فها هو ذا يقف أمام الشقة ويحمل معه البيتزا والباب ليس مغلقاً، زد على ذلك أن هناك صوتَ موسيقى ينبعث من الداخل. تردد لحظات إلا أن تردده لم يدم طويلاً.

تلفت يمنة ويساراً ومرر يده على شعره ثم دفع الباب في حرص،

وما أن فُتِحَ الباب حتى وجدها على بعد خطوات منه مرتدية ذلك الروب القصير بالضبط كما تمنّى. وقف محدقاً بها فيما تسارعت أنفاسه أغلق باب الشقة وبدأ يخطو ناحيتها ببطء.

كانت ممددة على الأريكة التي أمامه تنظر تجاهه في ثبات. تنحنح قليلاً وارتسمت ابتسامة متوترة على شفتيه وبدأت حبات العرق تتكون على جبينه. دنا منها وانحنى ليضع البيتزا على طاولة بجواره، وقبل أن يضعها لاحظ وجود رابطة عنق رجالي تحيط برقبتها فيما مال وجهها إلى اللون الأزرق وهي تحدق فيه بعينين جاحظتين قد خلتا من الحياة. ارتدّ خلفاً في عنف وكاد أن يختل توزانه إلا أنه أسرع مغادراً الشقة تاركاً الباب مفتوحاً على مصراعيه.

وما أن جلس على دراجته النارية وقبل أن يلتقط أنفاسه حتى شق السكونَ صوتُ طلقٍ ناري صادرٌ من نفس العقار فما كان منه إلا أن أطلق العنان لدراجته مسابقاً الريح.

انحنى المقدم أدهم، رئيس المباحث متفحصاً الجثة الممددة أمامه والتي تعود لامرأة في العقد الرابع من العمر، جاحظة العينين يميل وجهها الشاحب إلى اللون لأزرق، فيما التفّ حول رقبتها رابطة عنق يبدو أنها قد استُخدمت في خنقها.

اعتدل واقفاً ولسان حاله يقول إن سبب الوفاة سيحدده الطبيب الشرعي. نظر إلى ساعة يده التي أشارت عقاربها إلى السابعة والنصف مساءً ثم مالبث أن أشعل سيجارة وسحب منها نفساً عميقاً قبل أن يلتفت إلى الرائد طارق الواقف بجواره قائلاً: البلاغ اللي جه بيقول إن كان فيه صوت ضرب نار في العمارة، أنا مش شايف آثار ضرب نار على الجثة!؟

أردف طارق: مضبوط يا باشا، ده حتى مفيش أثر على الحيطة لأي طلقة!؟

نفـث أدهـم دخـان سـيجارته وهـو يسـأله: هـي العـمارة دي مفيهـاش بـواب ولا إيـه!؟ فـين البـواب؟

أجابـه طـارق: البـواب موجـود واقـف بـره، ده حتـى هـو الـلي بلـغ. أجيبـه لسـيادتك؟

هز أدهم رأسه نفياً: لأ مايدخلش هنا، أنا هأطلع له.

أشـعل أدهـم سـيجارة أخـرى وهـو يتفحـص «حامـد» البـواب الـذي وقـف أمامـه وهـو يحـاول جاهـداً أن يبـدوَ متماسـكاً وهـو يقـول: تحـت أمـر حضرتـك.

سأله أدهم: أنت اللي بلغت؟

ابتلع حامد ريقه وهو يقول: أيوه سيادتك.

دقق النظر فيه وهو يسأله: كنت فين وقت الحادثة؟

أجابـه حامـد: كنـت بأجيـب طلبـات للعـمارة، وأنـا راجـع وأول مـا دخلـت مـن البـاب سـمعت ضرب النـار اتصلـت بحضراتكـم عـلى طـول.

طقطـق أدهـم بلسـانه قائـلاً: ضرب نـار إيـه يـا بنـي! مفيـش حاجـة في شـقة القتيلـة.

أشـار حامـد بسـبابته نفيـاً وهـو يقـول: لأ يـا بيـه، ضرب النـار مـا كانـش جـاي مـن عنـد مـدام رشـا. أشـار بسـبابته إلى الشـقة المقابلـة وأردف قائـلاً: ده كان مـن الشـقة الـلي قصادهـا مـن عنـد الأسـتاذ «شـكري».

ألقـى أدهـم بالسـيجارة أرضـاً ووطأهـا بقدمـه وأشـار إلى تلـك الشـقة وهـو يسـأله: أنـت متأكـد مـن أن الصـوت كان جـاي مـن الشـقة دي؟

أومأ حامد برأسه قائلاً: أيوه يا سعادة البيه.

التفت أدهم إلى طارق يسأله: أُمَّال إيه اللي دخلنا الشقة دي!؟

أجابه طارق: أنا اللي حركت الأمين فتحي على مكان البلاغ لحد ما نوصل لأنه كان قريب من هنا. وهو اللي شاورلنا على الشقة أول ما وصلنا.

ارتسمت على شفتيه ابتسامة متهكمة وهو يقول: يعني لقينا القتيلة بالصدفة! هو اليوم باين من أوله. أشار لشقة الأستاذ شكري قائلاً: طيب شوف يا طارق موضوع الأستاذ شكري وأنا هأتكلم مع فتحي. قالها وأومأ براسه للأمين فتحي فحضر إليه في خطوات سريعة ثم مالبث أن رفع يده بالتحية وهو يقول: أؤمر سعادتك

أدهم: عرفت منين إن فيه قتيلة في الشقة دي؟

أجاب فتحي في سرعة: لما وصلت العمارة لاقيت اتنين من السكان واقفين قدام شقة القتيلة والباب مفتوح، وهم اللي قالوا لي إن الست اللي في الشقة شكلها ماتت. دخلت جوه لاقيت القتيلة زي ما سعادتك شوفتها. ده كل اللي حصل.

سأله أدهم: فين السكان دول؟

أشار فتحي لرجل وامرأة يبدو من مظهرهما أنهما في العقد السابع من العمر، يقفان على بعد خطوات قليلة. اقترب أدهم منهما وبادرهما بالسؤال: حضراتكم من السكان هنا؟

أومأ الرجل برأسه إيجاباً وعرف نفسه قائلاً: أنا المهندس محمود حسيب ودي زوجتي مدام فوزية. إحنا ساكنين في الدور الأول ، ولما سمعنا صوت ضرب نار جاي من الدور الأرضي نزلنا نشوف فيه إيه، ما إحنا هنا كلنا عارفين بعض. لقينا باب شقة مدام رشا مفتوح. هز رأسه في أسى وتابع قائلاً: والمرحومة زي ما حضرتك شفتها كده. الله يرحمها بأه، ماتجوزش عليها غير الرحمة.

سأله أدهم: ليه بتقول كده!؟ هي المرحومة كانت بتاعة مشاكل؟

همّ المهندس محمود بالإجابة إلا أن زوجته تدخلت قائلة: المرحومة من ساعة ما اتطلقت وهي مقضياها، حتى اسأل الأستاذ شكري. رفعت إحدى حاجبيها ومصمصت شفتيها مردفة: ما هو كان مقضيها هو كمان. وياما ....

قاطعها زوجها قائلاً: مالناش دعوة يا فوزية، اذكروا محاسن موتاكم، الست لسه ما اتدفنتش.

سأله أدهم: فيه كام ساكن في العمارة؟

أجابه قائلاً: العمارة كلها مافيهاش غير أربع شقق ساكنة ، والباقي أصحابها مش موجودين. الدور الأرضي شقة مدام رشا وشقة الأستاذ شكري وابنه حسام. والدور الأول أنا والمدام والدور الثاني مدام ريهام شاريه الشقة جديد مابقلهاش كام شهر.

سأله أدهم: هي قاعدة لوحدها؟

أجابته فوزية: أيوه لوحدها. ست في حالها، شابه وزي القمر ومعاها فلوس بس يا حبة عيني عندها سرطان ربنا يشفيها. كانت أرملة بس اتجوزت من كام يوم من حسام ابن الأستاذ شكري. فِضِل يجري وراها لحد ما اتجوزها وسافروا من يومين يقضوا شهر العسل في شرم الشيخ.

شكرهما أدهم ثم رفع صوته مخاطباً طارق: طارق بيه إيه اللي مأخرنا كده!؟

أجابه طارق: بنخبط على الباب مفيش حد بيرد، نكسر الباب؟

أومأ أدهم برأسه إيجاباً وهو يقول: أيوه اكسره.

دلف أدهم وطارق إلى الشقة التي كانت تدل على ثراء صاحبها،

فعلاوة على الأثاث الفاخر فقد تراصت على البار الجانبي عدة زجاجات لخمور من النوع الفاخر. لحظات وصاح طارق من غرفة النوم منادياً أدهم الذي ما أن لحق به حتى وجده واقفاً أمام جثة الأستاذ شكري الذي بدا جالساً على أحد المقاعد ورأسه مائلٌ إلى الخلف فاغراً فاه الذي سالت منه الدماء ملوثة قميصه الأبيض المفتوح بينما تناثر بعضٌ منها على الحائط خلفه.

لفت نظر أدهم أنه على عكس باقي الشقة فقد كانت الغرفة غير مرتبة وقد تحطمت المرآة الضخمة التي تتوسط دولاب الملابس وتناثر بعضٌ منها على الأرض. وعلى الفراش كان هناك جاكت بدلة قد ألقي دون عناية بينما على الأرض وبجوار الجثة كان هناك مسدسٌ وزجاجة فارغة من أحد أنواع الخمور الشهيرة وعلى مقربة منها ورقة بيضاء لوثتها الدماء.

توقع أدهم أنها رسالة انتحار كما دأب على فعله معظم المنتحرين في القضايا التي حقق فيها سابقاً. التقطها أدهم وما أن قرأها حتى صدقت توقعاته، رسالة من الأستاذ شكرى يقول فيها «خاينة، بعد ماضيعت عليكِ كل فلوسي. سامحني يا حسام»

هزّ أدهم رأسه وهو يناول الخطاب لطارق الذي ما أن قرأه حتى قال: الظاهر القضية حلت نفسها من قبل ما نحقق فيها.

سأله أدهم: قصدك إن شاكر قتل رشا وبعدين انتحر؟

أومأ طارق برأسه إيجاباً وأشار إلى القتيل قائلاً: الرجل أكبر منها في السن، ضحكت عليه ، وبعد ما صرف عليها كل فلوسه خانته، خنقها بالكرافته بتاعته ودخل شقته كتب الجواب وشرب كاسين وضرب نفسه بالنار.

مـط أدهـم شـفتيه قائـلاً: أنـا شـايف إن مفيـش شـبهة جنائيـة، بـس خلينـا نسـتنى تقريـر الطبيـب الشرعـي وأقـوال الشـهود. غـادرا سـوياً تاركـين خـبراء الأدلـة الجنائيـة يـؤدون عملهـم.

***

في أحـد فنـادق شرم الشـيخ جلـس حسـام وعروسـه يتنـاولان طعـام الإفطـار في غرفتهـما، نظـر إليهـا قائـلاً: الواحـد لسـه تعبـان مـن سـفرية إمبـارح، هـي صحيـح بالطيـارة، بـس رايـح جـاي القاهـرة في كام سـاعة مـش سـهلة برضـه. الواحـد جسـمه ... . قاطعـه رنـين هاتفـه المحمـول فالتقطـه في سرعـة واسـتمع في اهتـمام إلى صـوت محدّثـه وبـدا التأثـر عـلى صوتـه وهـو يقـول: إزاي؟ إمتـى ده حصـل؟ لا حـول ولا قـوة إلا باللـه، أنـا جـاي حـالاً. أغلـق الخـط ونظـر إلى زوجتـه وارتسـمت عـلى وجهـه ابتسـامة خبيثـة.

اكتـسى وجـه ريهـام بالحـزن وسـألته: افتكـر أني مـا كونتـش موافقـة عـلى الـلي أنـت عملتـه.

قـال في حـدة: أُمَّـال كنـتِ عايـزاني أسـيب الـلي اسـمها رشـا تشـفطه!؟ مـا كانـش بيديـني مليـم، ده غـير أنـه حـطّ إيـده عـلى مـيراثي مـن أمـي ورفـض يديهـولي، ولـو كنـت اسـتنيت شـوية كان بـاع كل حاجـة وصرفهـا عليهـا. صمـت قليـلاً ثـم أردف قائـلاً: صحيـح إنهـا فكـرتي إني أخنـق رشـا بكرافتـة بابـا وأحـطّ لـه منـوم في الخمـرة علشـان ميقـدرش يقـاوم وأنـا بأحـط المسـدس في بُقُّـه، بـس إني أروح وأرجـع بالطيـارة علشـان أنفـذ الخطـة بنفـسي دي فكرتـك أنـتِ. ومـا تنسـيش الرسـالة مـا هـي برضـه فكرتـك، هـي صحيـح كلفتنـي فلـوس كتـير علشـان تطلـع زي خـط بابـا بالضبـط بـس تسـتاهل.

أشـعلت سـيجارتها الرفيعـة ونفثـت دخانهـا في هـدوء قائلـة: علشـان الخطـة تكمـل.

أومأ برأسه: فعلاً علشان ما نسيبش حاجة للظروف.

سحبت نفساً من سيجارتها وقالت: ياللا غير هدومك علشان تروح تخلص إجراءات الدفن.

نظر إليها مستفسراً: أنتِ مش جاية معايا؟

سعلت قليلاً وهزت رأسها نفياً قبل أن تقول: لأ أنا تعبت قوي وإحنا جايين بالعربية، وبعدين صدري تاعبني شوية هأستنى لبكره أكون بقيت أحسن وأسافر بالباص.

اكتسى وجهه بقلق حاول جاهداً ألا يبدو مصطنعاً وهو يقول: ما أنا قلت لك بلاش سجاير يا حبيبتي، ماهو مش معقول يكون عندك مشكلة في الرئة ومش عايزه تبطلي تدخين.

تنهدت قائلة: معلش ما حدش بيموت ناقص عمر.

مط شفتيه وهو يقول: بعيد الشر عليكِ يا حبيبتي، طيب طالما أنتِ تعبانه كده، ما تسافري بالطيارة بدل الأتوبيس؟

أطفأت سيجارتها وهي تقول: ما أنت عارف إني بأخاف من الطيران.

أجابها: عارف طبعاً، ما هو ده اللي خلانا نيجي بالعربية.

لحظات وكان حسام منطلقاً في طريقه إلى القاهرة. وما أن ابتعد حتى ارتسمت على وجهه ابتسامة ساخرة، حقاً إنها الجريمة الكاملة. تخلص من عشيقة والده التي كانت تستنزف أمواله كما تخلص أيضاً من والده الذي كان دائماً ما يقسو عليه وسرق ميراثه من أمه. سيرث كل ممتلكات والده فليس هناك وريث غيره. وليس هذا فحسب بل أن زوجته مصابة بسرطان الرئة في مراحله الأخيرة وسيرثها بكل تأكيد. إن لديها ثروة لا بأس بها ورثتها عن زوجيها السابقين. إنها غنية

مشرفة على الموت وهذان سببان كافيان ليتزوجها.

لم يهتم أن يعرف كيف مات زوجاها فليس هذا من شأنه، لقد ذكرت له ذلك مرة ولكنه لم يعرها انتباهاً. فجأة قفز إلى ذهنه سؤال: لماذا لم يرَ أية تحاليل لزوجته من قبل؟ لقد ذكرت له أنها مصابة بسرطان الرئة في مراحله الأخيرة ولكنه لم يرها تأخذ علاجاً قط.

كان مندفعاً بسرعة كعادته عندما شعر بثقل في رأسه وبتنميل في أطرافه وبالكاد كان يستطيع السيطرة على السيارة، ما الذي يحدث إنه يشعر بأن أطرافه مشلولة لا تستجيب له. إنه لا يستطيع السيطرة على السيارة.

لماذا يشعر بالنعاس على الرغم من فنجان القهوة الذي أعدته له ريهام والتي أصرت على أن يتناوله ليساعده على التركيز في القيادة. اتسعت عيناه في رعب وهو يحاول تفادي السيارة النقل الضخمة القادمة تجاهه دون جدوى. الآن فقط تذكر كيف ماتَ زوجا ريهام، تذكر بعد فوات الآوان. لقد ماتا في حوادث سيارات. حقاً يا ريهام الآن اكتملت الخطة.

اختطاف

اقتربت الساعة من التاسعة مساءً وخيم الهدوء على هذه البقعة من مدينة الشروق والتي كادت أن تخلو شوارعها من المارة عدا بعض السيارات المسرعة. وفي إحدى السيارات جلست فريدة خلف المقود وبجوارها ابنها ذو السبعة أعوام، والذي بدا متذمراً وهو يقول: مش لازم تودیني عند بابا النهاردة، أنا عايز أفضل معاكِ يا ماما.

بدا التأثر على وجه فريدة وترقرقت الدموع في عينيها. وضعت راحتها على وجنته وهي تنظر إليه في حنان قائلة: معلش يا حمادة، علشان بابا يوافق تيجي معايا تاني.

فريدة مأمون امرأة في العقد الرابع من العمر. تتمتع بدرجة عالية من الجمال. من تلك النساء اللاتي تسيطر عليهن فكرة أنهن خُلقن لكي يصبحن ملكات وذلك بالرغم من انتمائها إلى الطبقة المتوسطة أو البسيطة على وجه أكثر دقة.

وقع اختيارها على زوجها رجل الأعمال مروان الشرقاوي الذي يكبرها بخمسة عشر عاماً بالرغم من كثرة الرجال الذين لهثوا خلفها ممن هم أصغر منه سناً. اختارته دون تفكير فقد كانت أهم مميزاته بالنسبة لها ثراؤه الفاحش دون النظر إلى أية اعتبارات أخرى.

كانت تحلم بأن تعيش كملكة متوجة، ولم لا ؟ وجمالها يضمن لها ذلك. لم تمضِ سوى أشهر معدودة على زواجها حتى عرفت الخلافات طريقها إليهما. كانت غيرة زوجها الجنونية هي أحد أسباب نشوب تلك الخلافات علاوة على إنفاقها ببذخ على العديد من الأشياء التي يرى أنها غير ضرورية.

فمن وجهة نظره، ما هو الفارق بين أحمر الشفاه ماركة شانيل وآخر ماركة ميني سو؟ كلاهما يؤدي نفس الغرض.

لم تكن تلك هي الحياة التي تمنتها، كانت على وشك طلب الطلاق إلا أن تحرك جنينها داخل أحشائها جعلها تتريث في ذلك، كما أن والدتها أكدت لها أن هذا الطفل سيكون بلا شك سبباً في تغير سلوك زوجها إلى الأفضل. مرت السنون الواحدة تلو الأخرى في انتظار ذلك التغيير إلا أن شيئا لم يتغير.

شردت بأفكارها وهي تتذكر ذلك اليوم منذ ست سنوات عندما اتفقت مع زوجها على الانفصال. وافق أن يترك لها السيارة وشقة باسمها في منطقة راقية علاوة على مصروف شهري يكفي متطلباتها على أن تتنازل عن حضانة ابنهما أحمد إلا أنها يمكنها أن تزوره وقتما تشاء وتخرج معه مرة أسبوعياً إذا ما أرادت.

انتزعها من أفكارها صوت أبواق السيارة التي بجانبها والذي يشير قائدها إلى إطارات سيارتها. فتحت النافذة قليلاً لتسمع مايقول فإذا به يحذرها من أن أحد إطاراتها قد فرغ تماماً من الهواء. توقفت على جانب الطريق وترجلت من سيارتها. قام قائد السيارة الأخرى بالتوقف أمامها وترجل من سيارته قائلاً: محتاجة مساعدة؟

نظرت له قائلة في رجاء: يا ريت، أنا مش عارفة أتصرف إزاي!

لم تستطع تبين ملامحه وهو يقترب منها. كان يضع كمامة طبية على وجهه ويرتدي قبعة من تلك التي يرتديها لاعبو البيسبول وقد أمالها للأمام لتغطي ملامح وجهه. أحست بالتوتر وفكرت ان تعود لسيارتها إلا أنه كان أسرع منها وأمسك بها واضعاً منديلاً على فمها إلى أن خارت قواها وسقطت على الأرض مغشياً عليها.

ما أن رأي أحمد ما حدث حتى صرخ في فزع وهو ينادي على أمه إلا ان ذلك الرجل قفز إلى داخل السيارة عبر باب السائق المفتوح وأحاط الصبي بإحدى ذراعيه واضعاً نفس المنديل على فمه.

شعرت فريدة بالدوار وهي تستعيد وعيها، فتحت عينيها في بطء لتجد أن هناك عصابة على عينيها تمنعها من رؤية ما حولها ، بينما تجلس إلى مقعد ، ويداها مقيدتان خلف ظهرها فيما قُيدَت ساقاها إلى أرجل ذلك المقعد.

صاحت في فزع منادية على ابنها: أحمد... أحمد.

أتاها صوت أحمد فزعاً وهو يقول: ماما... إحنا فين يا ماما!؟ أنا مش شايف حاجة... ماما أنا مش عارف أتحرك.

حاولت أن تتمالك أعصابها وهي تقول: ما تخافش يا حبيبي، ماما جنبك .

انفتح الباب وسمعا صوتاً غليظاً يقول متهكماً: صح النوم، ما بدري!؟

اقترب منها ونزع العصابة من على عينيها، تلفتت حولها في ذعر تبحث عن صغيرها فوجدته مقيداً إلى مقعد على بعد خطوات منها ويغلب الخوف على ملامحه إلا أنه كان في حالة جيدة. تفقدت المكان حولها لتجد أنها في غرفة كبيرة نسبياً لا يوجد بها أي أثاث عدا ثلاثة مقاعد أحدهم شاغر.

نظرت إلى الرجل الذي وقف أمام صغيرها مرتدياً قناعاً أسود اللون يغطي وجهه عدا العينين والفم مما يصعب معه تحديد هويته. أزاح العصابة من على عيني الصغير الذي ما أن رأى الرجل واقفاً أمامه حتى صرخ في رعب مستغيثاً بأمه

خاطبت الرجل في نبرة أقرب إلى الرجاء قائلة: حرام عليك، بلاش تؤذيه ده طفل صغير. ثم علا صوتها صارخةً: الحقونااا... الحقونااااا

توقف الرجل تاركاً الصغير واتجه إلى أمه، رفع كفه عالياً وهبط على وجهها بصفعة مدوية وبصوته الغليظ قال: ماحدش هيسمعك

لـو صرخـتِ مـن هنـا لبكـرة مـش عايـز دوشـة. التفـت إلى الصغـير وأردف قائـلاً: وأنـت كـمان صوتـك مـا يطلعـش، فاهـم؟

انعقد لسـان أحمد من شـدة الخوف فأومأ برأسـه ولم ينبس ببنت شـفه.

سـالت الدمـوع مـن عينـي فريـدة إثـر قـوة الضربـة ووقـف الرجـل أمامهـا يتفحصهـا بعينيـه مـن رأسـها حتـى أخمـص قدميهـا، لمعـت عينـاه واقـترب منهـا ثـم مالبـث أن أخـرج سـكيناً ضخـماً مـن بـين طيـات ملابسـه ولـوح بـه أمـام وجههـا محـذراً ثـم انحنـى ليحـرر قدميهـا وأجبرهـا عـلى الوقـوف. وضـع السـكين عـلى عنقهـا واقتادهـا خـارج الغرفـة تـاركاً الصغـير يبـكي في حـراراة.

وفي غرفـة مجـاورة ألقـى الرجـل بجسـد فريـدة عـلى الفـراش الموجـود بالغرفـة، نـزع القنـاع مـن عـلى وجهـه وعـلى شـفتيه ارتسـمت ابتسـامة ذات مغـزى ثـم مالبـث أن اسـتخدم السـكين ليحـرر يديهـا. مـا أن تحـررت حتـى تحركـت يدهـا بسرعـة في محاولـة منهـا لتصفعـه عـلى وجهـه.

تحـرك الرجـل في سرعـة وقبـض عـلى سـاعدها قائـلاً: فيـه إيـه يـا فريدة! أنـتِ اتجننتي!؟

زفرت فريدة في ضيق قائلة: علشان القلم اللي ضربتهولي.

بلهجة حازمة قال: أنا عملت زي ما اتفقنا علشان نسبُك الموضوع.

وضعـت يدهـا عـلى وجهـا تتحسـس مـكان الصفعـة وقالـت متذمـرة: أيـوه بـس مـا اتفقنـاش أنـك تضربنـي قلـم يخلـع لي سـناني.

طبـع قبلـة عـلى وجنتهـا قائـلاً: طيـب يـا سـتي مـا تزعليـش بـس إحنـا اتفقنـا عـلى كـده علشـان حـمادة لمـا يحـكي لباباه يبعـد عنـك الشـبهة. طبـع قبلـة أخـرى عـلى وجنتهـا وأردف قائـلاً: حقـك عـليّ، المهـم خلينـا نركـز علشـان مـش عايزيـن العمليـة تبـوظ.

أومأت براسها قائلة: ماشي يا كريم.

كريم نور الدين، شاب يصغر فريدة بحوالي خمس سنوات وسيم ذو جسد رياضي. أقل ما يُوصف به أنه «زير نساء». تعرفت عليه بعد طلاقها بعدة أشهر عندما حضرت عيد ميلاد إحدى صديقاتها التي قدمتها إليه على أنه أحد أصدقائها المقربين.

جذبها إليه خفة ظله علاوة على أنها وجدت فيه كل ما افتقدته في طليقها، أما هو فقد وجد فيها طريدة مثالية بعدما لفتت نظره إليها بأناقتها وجمالها علاوة على نظراتها التي كانت تختلسها بين الفينة والأخرى.

تكررت لقاءاتُهما وفتحت له قلبها وحكت عن طليقها وكيف أنه لا يعطيها ما يكفيها من المال بالرغم من ثرائه الفاحش. اقترح عليها تنفيذ هذه العملية للحصول على ما يكفيهما من المال ليتزوجا وينعما بحياة مستقرة.

ترددت في البداية إلا أنها وبعد إلحاح منه وافقت. وضعا الخطوط العريضة للخطة التي تم تعديلها أكثر من مرة حتى بدت مكتملة من وجهة نظرهما ومن ثَمَّ وضعاها قيد التنفيذ.

سألته مازحة: بس إيه الصوت اللي اتكلمت بيه ده! أنا اتخضيت.

قام بتغليظ صوته قائلاً: تلميذك يا معلمه. قالها وقهقه ضاحكاً.

وضعت راحتها على فمه قائلة: شش، حمادة ممكن يسمع.

هز رأسه نفياً: ما تخافيش الحيطان هنا معزولة. صمت قليلاً ثم أمسك بهاتفه المحمول وفتح أحد التطبيقات التي تُمَكِنه من تغيير صوته ونظر إليها قائلاً: أنا عملت إخفاء رقم المتصل وكمان تغيير الصوت. قالها واتصل بمروان الشرقاوي.

وضـع الهاتـف عـلى أذنـه في انتظـار أن يجيـب مـروان عـن المكالمـة إلا أن هـذا لم يحـدث. نظـر إلى فريـدة قائـلاً: مـا ردش ليـه؟

هـزت كتفيهـا قائلـة: مـش عارفـة، يمكـن في الحـمام ولا مـش سـامع الموبايـل، جـرب تـاني.

حـاول مـرة ثانيـة ولكـن شـيئا لم يحـدث، زفـر في ضيـق ثـم حـاول للمـرة الثالثـة، في هـذه المـرة سـمع صـوت مـروان يجيـب في حـدة: نعـم! مـين الـلي بيتصـل؟ فيـه حـد يفضـل يتصـل ورا ب...

قاطعه قائلاً: ما تتكلمش كتير، مراتك عندنا.

أجاب في دهشة: مراتي مين!؟ أنا مش متجوز.

قـال كريـم في نـبرة سـاخرة: مـا تزعلـش، بـلاش مراتـك، طليقتـك وابنـك عندنـا.

صاح قائلاً: ابني عندكم يعني إيه!؟

أجابـه في برود: هي دي عايزة تفسـير!؟ إحنـا خطفنا طليقتك وابنك وعا...

قاطعه مهدداً: ابني لو حصل له حاجة...

لم يمهلـه كريـم ليكمـل جملتـه بـل أنهـى المكالمـة، استشـاط مـروان غضبـاً ونظـر إلى شاشـة هاتفـه والـشرر يتطايـر مـن عينيـه. بالتأكيـد هـي مزحـة، فكيـف لأحدهـم أن يتجـرأ ويختطـف ابنـه!؟ بالطبـع هـو لا يعبـأ بزوجتـه أو بالأحـرى طليقتـه، فلتذهـب إلى الجحيـم. إن كل مـا يهمـه هـو ابنـه الوحيـد.

أمسـك بهاتفـه المحمـول في لهفـة واتصـل بابنـه أحمـد إلا أن الهاتـف كان مغلقـاً، حـاول الاتّصـال بفريـدة إلا أن النتيجـة لم تختلـف فقـد كان هاتفهـا مغلقـاً هـو الآخـر.

جلس على مقعده وأطرق براسه مفكراً، بالتأكيد سيعاود الخاطف أو الخاطفون الاتّصال به مرة أخرى فهم لم يبلغوه بمطالبهم بعد. عصفت الأفكار برأسه، هل سيكتفي الخاطفون بطلب فدية وبعدها سيستعيد أحمد أم أن ما يفعله سيرتد عليه وسيعاقبه القدر في ولده؟

رفع رأسه وبدت الصرامة على ملامحه، لابد أن يستعيد ولده أولاً، بعدها لن يشفي غليله إلا الإمساك بخاطفيه، سيتمنون عندها لو أنهم لم يفعلوا فعلتهم هذه. ولكن من هم؟ هل هم من منافسيه؟ أم ...

انتزعه من أفكاره رنين هاتفه المحمول، نظر إلى الشاشة فوجد الرقم محجوباً، أجاب قائلاً: ألو.

جاءه صوت كريم غليظاً: ما بأحبش التهديد، ده أول وآخر إنذار ليك، لو سمعت تهديد تاني هأقفل السكة ولا هتشوف حمادة ولا أم حمادة تاني.

كتم مروان غيظه وقال وهو يجز على أسنانه: طلباتك؟

حافظ كريم على هدوءه قائلاً: 2 مليون جنيه.

صاح مروان: 2 مليون! هأجيب منين 2 مليون!؟

بنبرة ساخرة قال: تجيب منين! الخير كتير ما شاء الله. مش الاتنين مليون دول هم اللي هيفرقوا معاك. قدامك ساعة وتكون جهزت الفلوس.

نظر مروان في ساعة يده ثم قال في حدة: ساعة إزاي!؟ هم اتنين جنيه!؟ دول 2 مليون.

قال كريم في لا مبالاة: دي مشكلتك أنت. حاجة تانية، لو بلغت البوليس مش هتشوفهم تاني.

قطب مروان جبينه في غضب وقال: مش هأبلغ البوليس. البوليس مالهوش دعوه، الموضوع ده معايا...

أنهى كريم المكالمة دون إنذار، نظر مروان إلى شاشة هاتفه في حنق فهذه هي المرة الثانية التي ينهي ذلك الرجل المكالمة على هذا النحو. زفر في ضيق وتساءل كيف لم ينتبه لعدم وجود ابنه بالمنزل!؟ لقد وصل هو نفسه إلى المنزل متأخراً وافترض أن فريدة قد أعادته في الموعد المتفق عليه.

لام نفسه لأنه لم يتحقق من ذلك، ولكن حتى وإن اكتشف عدم وجوده لم يكن هناك ما يمكن فعله سوى أن ينتظر. نهض من مقعده وأخذ يقطع الغرفة جيئة وذهاباً وهو يفكر، كيف عرف ذلك الرجل أنه يمكنه تدبير مثل هذا المبلغ في خلال هذه المدة القصيرة!؟ بالتأكيد يعرف أنه يحتفظ بمبالغ ضخمة بمنزله لئلا يثير الشكوك إذا ما وضعها بالبنوك. من أين حصل ذلك الرجل على تلك المعلومة!؟ هل من أحد العاملين لديه أم أنه ...

قطع أفكاره رنين هاتفه مرة أخرى، ما أن أجاب حتى أتاه صوت كريم قائلاً: بعد ساعة بالضبط من دلوقتي تكون في وسط البلد عند سنيما مترو ومعاك الفلوس. نتأكد إن كل حاجة تمام هانسلمك الاتنين.

سأله: إيه يضمن لي أنكم هتسلموني الولد بعد ما تأخد الفلوس

أجابه كريم: كلمتي هي الضمان.

اعترض قائلاً: مفيش الكلام ده. أسلمكم الفلوس تسلموني الولد في نفس اللحظة. وقبل أي حاجة عايز أسمع صوته علشان أطمئن.

وكأنما كان يتوقع هذا الطلب فقال: ماشي هأكلمك تاني علشان تتطمن عليه.

أنهى كريم المكالمة والتفت إلى فريدة قائلاً: الخطة ماشية كويس. هو عايز يتطمن على حماده، ياللا بقى نروح لحماده علشان نخليه يكلمه. نهضا سوياً ووضع كريم القناع على وجهه ثم قام بتقييد يديها خلف ظهرها ومن ثم اقتادها أمامه. ما أن فتح باب الغرفة الموجود بها أحمد حتى دفعها بقوة لترتطم بالأرض في عنف فأطلقت صرخة مقترنة بالسباب.

ما أن رأى أحمد ذلك حتى أخذ يصيح منادياً عليها والدموع تنهمر من عينيه. أشار له كريم محذراً ليصمت ثم قام بمساعدة فريدة في النهوض وقيدها مرة أخرى إلى المقعد. اقترب من أحمد قائلاً: بابا عايز يكلمك، خليك كويس علشان ما أمدش إيدي عليك. فاهم؟

أومأ أحمد برأسه وبأنفاس متهدجة قال: حاضر... حاضر يا عمو.

اتصل كريم بمروان وأعطى الهاتف لأحمد لكي يُطمئِن والده، وما أن انتهي حتى استعاد كريم هاتفه قائلاً: على ميعادنا. تسلمني الفلوس الولد يرجعلك وده آخر كلام عندي. أنت اتطمنت عليه خلاص. ألاقيك واقف بنفسك معاك شنطة الفلوس. استلمها وأقول لك تلاقي الولد فين. قالها وأنهى المكالمة مجدداً.

***

كاد مروان أن يستشيط غضباً من كل ما يحدث. نهض من مقعده واتجه صوب خزينة سرية فتحها وأخرج منها المبلغ المطلوب ومسدساً دسه في حزامه. وضع المبلغ في حقيبة رياضية ضخمة الحجم ثم أغلق باب الخزينة. ارتفع رنين هاتفه المحمول نظر إلى الشاشة ثم أجاب: أيوه يا محمود عملت إيه؟

أجابه محمود: تمام يا ريس مشينا ورا شريحة الموبايل اللي حاطنها

في عربيـة مـدام فريـدة ولقيناهـا مركونـة في الـشروق، فتحناهـا لقينـا فيهـا موبايلـين مقفولـين، موبايـل الأسـتاذ أحمـد والتـاني غالبـاً بتـاع المـدام.

سأله في اهتمام: كان فيه آثار دم ولا حاجة؟

أجابـه نفيـاً: لأ يـا ريـس مفيـش. إحنـا لقيناهـا سـليمة مفيهـاش حاجـة ناقصـة.

صمـت قليـلاً ثـم قـال: عايـزك تسـأل مـكان العربيـة مـا كانـت واقفـة ، يمكـن حـد شـاف حاجـة. سـيب حـد غـيرك يسـأل وقابلنـي في وسـط البلـد ومعـاك الرجالـة.

مـضى الوقـت سريعـاً ووقـف مـروان عـلى مقربـة مـن دار العـرض السـنيمائي مـترو. نظـر إلى سـاعته ووقـف يراقـب المـارة مـن حولـه وعـلى مسـافة قريبـة وقـف رجالـه عـلى أهبـة الاسـتعداد. اقـترب منـه أحدهـم يرتـدي قبعـة بيسـبول وقـد أمالهـا للأمـام مخفيـاً ملامحـه، توقـف أمامـه ومـد يـده ليمسـك بالحقيبـة قائـلاً: سـلم علشـان تسـتلم.

ألقـى مـروان بالحقيبـة أرضـاً وانقـض عليـه محيطـاً إيـاه بذراعيـه ليمنعـه مـن الحركـة حـاول الرجـل أن يفلـت مـن مـروان فضربـه بجبهتـه في أنفـه وترنـح مـروان مـن شـدة الضربـة وأفلـت الرجـل الـذي انطلـق يعـدو بأقـصى سرعتـه إلا أن رجـال مـروان اسـتطاعوا أن يمسـكوا بـه وهـو يصيـح: سـيبوني، ماعملتـش حاجـة... مـا عملتـش حاجـه... هـو الـلي قـال لي.

تلفـت مـروان حولـه بحثـاً عـن الحقيبـة التـي اختفـت بينـما صـوت دراجـة ناريـة تبتعـد بأقـصى سرعـة عكـس اتجـاه حركـة السـيارات وسرعـان مـا تـوارت عـن الأنظـار.

أطلـق مـروان صيحـة غاضبـة ولفـت انتبـاه المـارة الذيـن بـدأوا في التجمـع حولـه يحركهـم فضولهـم لمعرفـة مـا حـدث. لم يلـق لهـم بالاً وأشـار

لرجالـه ليلحقـوا بـه إلى فيلتـه ومعهـم ذلـك الشـخص الـذي أمسـكوا بـه.

مـضى مـا يقـرب مـن السـاعة منـذ وصلـوا إلى الفيـلا قضاهـا مـروان في تعذيـب ذلـك الرجـل ليعـترف لـه أيـن ولـده أحمـد والرجـل يقسـم بأغلـظ الأيمـان أنـه لا يعـرف شـيئا عنـه ، وأن كل مـا هنالـك أن أحدهـم قـد أعطـى لـه خمسـمائة جنيـه ، وأقنعـه أنـه برنامـج مقالـب تليفزيونيـة والمطلـوب منـه فقـط أن يفعـل مـا فعلـه.

أحـس مـروان أن الرجـل ضحيـة هـو الآخـر وأنـه لا يعـرف شـيئا أكـثر مـما ذكـر كـما أنـه لا يعـرف أوصـاف ذلـك الرجـل فقـد كان يرتـدي كمامـة طبيـة وطاقيـة أمالهـا للأمـام لتخفـي معظـم وجهـه. أشـار لهـم مـروان أن يتركـوه يذهـب لحـال سـبيله.

ألقـي بجسـده إلى أقـرب مقعـد إليـه ودفـن رأسـه بـين راحتيـه وأخـذ يفكـر فيـما حـدث إلى أن تنحنـح محمـود قائـلاً: باشـا، سـمير لسـه قافـل معايـا دلوقتـي وبيقـول إن فيـه صاحـب كشـك شـاف الـلي حصـل ، بـس مـا عرفـش يوصـف الراجـل علشـان الكشـك بعيـد شـوية عـن العربيـة ، والدنيـا ليـل.

رفـع مـروان رأسـه ونظـر لمحمـود في اهتـمام فتابـع الأخـير قائـلاً: عربيـة سـيراتو فـضي وقفـت قـدام عربيـة مـدام فريـدة ونـزل منهـا صاحبهـا، هـي نزلـت كانـت بتبـص عـلى الكاوتـش بتاعهـا. صاحـب الكشـك كان فاكـر الراجـل جـاي يسـاعدها لكـن شـويه ولقـاه شـايلها وحطهـا في العربيـة بتاعتـه وبعديـن شـال طفـل صغـير برضـه وحطـه معهـا ، ورجـع قفـل العربيـة بتاعـة المـدام وركـب عربيتـه وجـري.

سـأله في دهشـة: هـو فيـه حـد بيخطـف حـد بيقفلـه عربيتـه علشـان مـا تتسرقـش!؟

مـضى الوقـت بطيئـاً عـلى فريـدة وهـي مقيـدة إلى الكـرسي في إنتظـار عـودة كريـم. بـدأت الشـمس في الـشروق ومعهـا تـسرب القلـق إليهـا. لقـد مضـت أكـثر مـن خمـس سـاعات منـذ ذهـب كريـم لإحضـار الفديـة ولم يعُـد، هـل تـم القبـض عليـه أم أصابـه مكـروه!؟

قفـزت إلى ذهنهـا فكـرة أنـه ربمـا خانهـا واسـتحوذ عـلى المبلـغ لنفسـه إلا أنهـا سرعـان مـا حركـت رأسـها يمنـة ويسـاراً وكأنمـا تنفـض عنهـا تلـك الفكـرة، فكيـف يخونهـا وقـد اتفقـا عـلى الـزواج وقضـاء مـا تبقـى مـن حياتيهـما سـوياً!

بالرغـم مـن إنكارهـا لتلـك الفكـرة إلا أنهـا جعلـت الشـك يتـسرب إليهـا فحاولـت آن تتخلـص مـن قيودهـا. لم تكـن القيـود محكمـة ، وبعـد عـدة محـاولات اسـتطاعت أن تحـرر نفسـها ومـا أن فعلـت حتـى حـررت ابنهـا الـذي احتضنهـا وأجهـش بالبـكاء. أخـذت تربـت عليـه ليهـدأ قائلـة: معلـش يـا حبيبـي، يالـلا بينـا بسرعـة قبـل مـا الحرامـي يرجـع ويحبسـنا تـاني.

أدارت مقبـض البـاب الـذي لم يكـن مغلقـاً وكـذا كان بـاب الشـقة. خرجـت إلى الشـارع لتجـد نفسـها في منطقـة تحـت الإنشـاء وكذلـك المبنـى الـذي كانـت بـه. تلفتـت حولهـا في ذعـر تبحـث عمـن تسـأله المسـاعدة إلا أن المـكان كان خاليـاً.

بـدا لهـا في الأفـق طريقـاً تمـر عليـه السـيارات بين الحـين والآخـر، حملت ابنهـا وأسرعـت الخطـى تجاهـه، لحظـات واسـتقلت إحـدى السـيارات في طريقهـا إلى منـزل طليقهـا.

احتضـن مـروان طفلـه في لهفـة وأمطـره بالقبـلات وهـو يتفحصـه ليتأكد أنـه بخـير. نظـر إلى فريـدة وسـألها أن تقـص عليـه مـا حـدث.

مـا أن انتهـت مـن روايتها حتى سـألها: والـواد ده ما شـفتهوش قبل كده؟

هزت رأسها نفياً قائلة: كان حاطط قناع طول الوقت.

أشار لمديرة المنزل أن تصطحب أحمد لغرفته وتعتني به. ما أن غادر أحمد حتى التفت إلي فريدة يسألها: أنتِ متأكدة أنك ما تعرفيش الواد ده؟

هزت رأسها نفياً وهي تقول بنبرة متوترة: لأ... لأ طبعاً... ما أعرفهوش.

بدا على وجهه أنه لم يقتنع بكلامها، زم شفتيه وهز رأسه قائلاً: أنتِ بتقولي إنه حط على وشك منديلا فيه مخدر.

أومأت برأسها قائلة: أيوه هو ده اللي حصل.

نظر لمحمود الذي وقف خلفها وأردف قائلاً: منديل زي ده؟ وما أن قال ذلك حتى فوجئت بمحمود يضع منديلاً على فمها. حاولت المقاومة إلا أنها لم تستطع، خارت قواها وأظلمت الدنيا أمامها.

أفاقت لتجد نفسها ممدة على طاولة بغرفة عمليات وبجوارها مروان الذي ارتسمت على وجهه ابتسامة متهكمة وهو يقول: قولتيلي بقى إنك ما تعرفيش الواد اللي عمل كده؟

ملأ الرعب ملامحها وأجابت: لأ ما أعرفهوش.

بنبرة ساخرة قال: على فكره إحنا مسكناه وهو اعترف بكل حاجة.

ما أن سمعت ذلك حتى أجهشت بالبكاء وقالت: أنا هأعترف لك بكل حاجة. قصت عليه تفاصيل الخطة كاملة.

ما أن انتهت حتى تنهد قائلاً: الغلطة اللي عملها الأخ كريم إنه رجع وقفل عربيتك بعد ما حطك أنتِ وحمادة في عربيته، هو اللي بيخطف حد بيرجع يقفله عربيته!؟ وده اللي خلاني أشك فيكِ. لو

كريـم ده كان يعـرف أنـا بأشـتغل إيـه كان لا يمكـن يفكـر يعمـل كـده.

عمـرك مـا سـألتيني الفلـوس دي جبتهـا منـين، عايـزة فلـوس وخـلاص مـش مهـم جـت منـين. الأخ كريـم سرق منـي 2 مليـون جنيـه وهـرب بيهـم. لاحـظ النظـرة التـي ارتسـمت عـلى وجههـا فتابـع قائـلاً: أيـوه أنـا أصـلاً معرفتـش أمسـكه.

وزي أي تاجـر شـاطر لازم أعـوض ولـو جـزء صغـير مـن خسـارتي علشـان كـده جبتـك هنـا. مـا هـو ده مجـال شـغلي اللـي مـا تعرفيـش عنـه حاجـة.

نظـرت لـه مسـتجدية وانسـابت الدمـوع عـلى وجنتيهـا وهـي تقـول: سـامحني يـا مـروان... أنـا آسـفة... أرجـوك سـامحني.

ضحـك في سـخرية وهـو يقـول: أسـامحك! وبنـبرة ملأهـا الغضـب صـاح: تعمـلي كـده في ابنـي وعايـزاني أسـامحك!؟ نظـر إلى الطبيـب بجوارهـا الـذي مـا لبـث أن دس حقنـة في وريدهـا قبـل أن يتابـع قائـلاً: الإنسـان ممكـن يعيـش بكليـة واحـدة وفـص كبـد واحـد. علشـان كـده وجدعنـه منـي هأسـيب لـك دول تعيـشي بهـم. اعتـبري الكليـة وفصـين الكبـد الـلي هأخدهـم تعويـض عـن الخسـارة الـلي أنـتِ السـبب فيهـا.

وأظلمت الدنيا أمام عينيها.

بوليصة تأمين

اقتربت الساعة من الثانية بعد منتصف الليل وخيم الهدوء على حي الزمالك الراقي. وفي إحدى الشقق الفاخرة المطلة على النيل كان الظلام يغلف كل شيء إلا من الضوء الصادر من جهاز التلفاز الذي قبع أمامه شخصان يراقبان المشهد المعروض في توتر. وفجأة انطلقت شهقة مكتومة من حلق أحدهما واعتصرت ذراع الشخص الآخر وهي تدفن رأسها في صدره.

عاصم وسلمى زوجان في العقد الخامس من العمر، تزوجا منذ 15 عاماً ولم ينجبا، يجمعهما حب مشاهدة أفلام الرعب وخاصة تلك المأخوذة عن قصص حقيقية. إلا أن سلمى لا تفضل تلك التي تتمحور حول الأشباح والظواهر غير الطبيعية.

يرأس عاصم مجلس إدارة إحدى الشركات الكبرى للدعاية والإعلان. بينما تمتلك سلمى محلاً صغيراً للمخبوزات لا يبعد كثيراً عن سكنها. على الرغم من حداثة المحل وصغر حجمه إلا أنه قد اكتسب سمعة طيبة لجودة مخبوزاته التي أخذت الطابع الأوروبي.

لقد بذلت سلمى جهداً مضنياً لتصل به إلى هذا المستوى في مدّة قصيرة، هذا المجهود الذي أدّى إلى سقوطها منذ ثلاثة أسابيع مغشياً عليها لتخضع بعدها لعملية قسطرة بالقلب وتثبيت ثلاث دعامات دفعة واحدة. حذرها الأطباء من التعرض للإجهاد أو أية ضغوط عصبية لتفادي حدوث ما لا يحمد عقباه.

أضاء عاصم أنوار غرفة المعيشة وهو يلف ذراعه حول سلمى التي دفنت رأسها في صدره وارتسمت ابتسامة على شفتيه وهو يقول: مش الدكاترة منبهين عليكِ بلاش ضغوط عصبية؟ وبعدين طالما بتخافي قوي كده، ليه بتتفرجي على أفلام رعب!؟

اعتدلت في جلستها ونظرت له قائلة: مش عارفة!؟ حاسه إن الأفلام دي هتجيب أجلي.

ابتسم في حنان قائلاً: بعيد الشر عليكِ. طيب كفاية كده، نلحق ننام كام ساعة قبل مندوب شركة التأمين ما ييجي.

***

ما أن أنتهى عاصم وسلمى من التوقيع على وثيقة التأمين على حياتيهما حتى ابتسم محمود مندوب شركة التأمين قائلاً: اختيار موفق لتأمين شريك الحياة بعد عمر طويل إن شاء الله.

طبع عاصم على يد سلمى قبلة حانية قبل أن يقول: أنا كده اتطمنت عليكِ، دلوقتي أقدر أموت وأنا مستريح.

بدا التاثر على وجهها وهي تقول: بعد الشر عليك يا حبيبي، ربنا يجعل يومي قبل يومك. غمزت بعينها وأردفت: وتقبض أنت البوليصة.

تنحنح محمود قائلاً: يافندم ربنا يديكوا طولة العمر، بس لازم أفكر حضراتكم إن البوليصة تعتبر لاغية لو الوفاة حصلت بأي صورة غير طبيعية.

نظر إليه عاصم في غضب قائلاً: إيه اللي بتقوله ده! هو إحنا هنقتل بعض يعني!؟

ابتلع محمود ريقه قبل أن يقول: العفو يافندم، أنا قصدي أي وفاة غير طبيعية نتيجة حادث حتى لو حادثة عربية. حضرتك عشرة مليون جنيه مبلغ مش بسيط، وده الشرط الوحيد اللي الشركة حاطاه علشان الوريث يقبض مبلغ التأمين. قالها ثم لملم أوراقه واستاذن في الانصراف.

ما أن انصرف محمود حتى التفت عاصم لسلمى وهو يقول: أنا اقترحت عليكِ البوليصة علشان ما تحتاجيش لحد بعد ما أموت.

طقطقت بلسانها ثم ضحكت قائلة: تموت إيه بس! هو أنت اللي عامل عملية في القلب!؟

لم ترق له المزحة فنظر لها معاتباً وهو يقول: بقى كده! صحيح خيراً تعمل شراً تلقى. على العموم نكمل كلامنا لما آجي، أنا مضطر أنزل عندي ميعاد مع عميل مهم.

بدت الدهشة على وجهها وهي تسأله: هو أنت مش واخد النهاردة إجازة!؟ وبعدين أنت هتقابله بنفسك؟

أومأ برأسه وهو يقول: معلش علشان ده عميل مهم والصفقة دي لو تمت هتبقى أهم صفقة في تاريخ الشركة.

تابعته بنظراتها وهو يغادر مسرعاً. صحيح أنها تحبه إلا أن الشك بدأ يتسرب إليها وخاصة بعدما لاحظت تغيره وكثرة شروده في الآونة الأخيرة. وتضاربت الأفكار في رأسها، هل هو على علاقة بامرأة أخرى؟ هل لهذا علاقة بعدم قدرتها على الإنجاب؟ ولكنه أكد لها في أكثر من مناسبة أنه يريد أن يقضي عمره معها وحدها.

مضى بعض الوقت قبل أن تلتقط هاتفها المحمول لتتصل بخديجة ابنة أختها، لقد مارست الكثير من الضغط على عاصم لتعيينها سكرتيرة له في الشركة لتكون عيناً لها هناك. ولرد الجميل لم تكتفِ خديجة بمراقبة تحركات عاصم بل قامت بالتنصت على ما يدور في غرفة مكتبه عن طريق جهاز الاتّصال الداخلي ونقل مايدور لسلمى أولاً بأول.

ما أن أنهت معها المكالمة حتى أطلقت زفرة حارة وكأنما أزاحت حملاً ثقيلاً عن كاهلها بعد أن أكدت لها ابنة أختها أن عاصم موجود بالشركة في مكتبه مع أحد العملاء. وأنها ستنقل لها ما دار في غرفة

مكتب عاصم بمجرد أن تسنح لها الفرصة بذلك.

***

ارتشف عماد رشفة من فنجان القهوة قبل أن يضعه على المنضدة أمامه وينظر لعاصم قائلاً: أنت ليه أصريت إني أجي الشركة هنا!؟ ما كنا قعدنا في أي كافيه أو حتى عندي في الورشة؟

ابتسم عاصم وهو يقول: لأني مش عايز مراتي تشك في حاجة، هي خلتني أعيّن بنت أختها في الشركة علشان تراقبني. وأنا متأكد أنها كلمتها وسألت عني واتطمنت أني في الشركة ومش بألعب بديلي.

ضحك عماد قائلاً: طول عمرك واعي. المهم كنت عايزني في إيه؟

نظر إليه عاصم وبدت الجدية على قسمات وجهه وهو يقول: تحب تكسب 100 ألف جنيه؟

ما أن سمع عماد الرقم حتى أجاب في سرعة: أحب قوي، إزاي؟

سأله عاصم: الورشة بتاعتك بتصنع فيها الحاجات بتاعة الخدع السنيمائية، صح؟

أومأ عماد برأسه إيجاباً: أيوه صح، أنت عايزني في فيلم؟

هز عاصم رأسه نفياً: لأ مش بالظبط، أنا عايزك تعملي جو رعب، أشباح شكلها بحق وحقيقي، وأصوات وصريخ ودم. غمز بعينه وأردف قائلاً: حاجة كده على مزاجك.

بدت الدهشة على وجه عماد وهو يقول: طالما مفيش فيلم، عايز الحاجات دي في إيه!؟

مطّ عاصم شفتيه ثم قال: هأقولك، بس المهم تعرف ولا لأ؟

أومـأ عـماد برأسـه إيجابـاً وهـو يقـول: أعـرف طبعـاً دي شـغلتي، أركبلـك أجهـزة عـرض 3D تخـلى الـلي يشـوف الشـبح قلبـه يقـف.

انفرجـت أسـارير عاصـم وهتـف: أيـوه كـده. هـو ده المطلـوب، وإيـه تـاني؟

أجابـه عـماد: ده حسـب أنـت عايـز تـصرف كام؟ رسـيني إيـه المطلـوب؟ ومعـاك كام ؟ وأنـا أقولـك.

صمـت قليـلاً مفكـراً ثـم قـال: الفلـوس مـش مشـكلة، أنـا عايـز أعمـل مقلـب في مـراتي. أنـا هأقولـك طلبـاتي وتشـوف هنعملهـا إزاي. أنـا اشـتريت شـقة في التجمـع الخامـس تمنهـا كان في الأرض علشـان فيـه إشـاعة إنهـا مسـكونة.

اتسـعت عينـا عـماد وهـو يقـول: مسـكونة واشـتريتها!؟ حـد يعمـل كـده! دي لـو اتعرضـت عـليّ ببـلاش مـش هآخدهـا.

أشـاح عاصـم بيـده في لا مبـالاة وهـو يقـول: أنـت بتصـدق في الـكلام الفـاضي ده؟ طقطـق بلسـانه وأردف قائـلاً: عايـز تشـتغل ولا أشـوف حـد غـيرك؟

للحظـة بـدا عـماد مـتردداً ، ثـم مـا لبـث أن حسـم أمـره قائـلاً: طيـب إيـه المطلـوب؟

ابتسـم عاصـم وأخـرج مظروفـاً مـن جيبـه ناولـه إيـاه وهـو يقـول: بـص يـا سـيدي : الظـرف ده فيـه نسـخة مـن مفتـاح الشـقة ونـص المبلـغ والنـص التـاني لمـا الشـغل يعجبنـي. وهتلاقـي العنـوان جـوه الظـرف. قدامـك يومـين تكـون خلصـت كل حاجـة.

أخـذ عـماد المظـروف وسـأله: طيـب عنـدك فكـرة الشـقة دي إيـه الـلي حصـل فيهـا؟ علشـان الشـغل الـلي هأعملـه يمـشي مـع الـلي بيتقـال.

أومأ عاصم برأسه إيجاباً: بيقولوا إن صاحبها جاتله حالة جنان وكسر مراية كبيرة في الحمام وخَد حتة منها ودبح مراته وبنته وبعدين انتحر.

رفع عماد حاجبيه في دهشة قائلاً: وأنت اشتريت الشقة!؟

ارتسمت ضحكة ساخرة على شفتي عاصم وهو يقول: أنت بتصدق في الكلام ده؟ مفيش حاجة اسمها أشباح. طيب ما أنا كنت هناك ومفيش حاجة حصلت. بأقول لك إيه : ابقى شغل قرآن. صمت قليلاً ثم أردف قائلاً: أنا هأكون هناك بعد يومين مع مراتي، عايز أشوف الشغل بأه.

تنهد عاصم ثم نهض واقفاً وهو يقول: أمري لله، ربنا يستر. قالها ثم غادر

أرخى عاصم جسده على كرسيه مشبكاً أصابع يديه خلف رأسه وحدث نفسه أن الخطة تسير كما ينبغي. سيقضي مع زوجته بضعة أيام في تلك الشقة بعد أن يكون عماد قد انتهى من تجهيزها. بالطبع قلب زوجته العليل لن يتحمل كل هذا الرعب وسيتوقف حتماً عن العمل وستسجل الوفاة على أنها نتيجة سكتة قلبية أي أنها وفاة طبيعية 100 % وسيحصل هو على مبلغ التأمين كاملاً

ولكن تبقى الخطوة الأهم، كيف سيقنع زوجته؟ سيخبرها أنه أعد مفاجأة بمناسبة عيد زواجهما واشترى لها هذه الشقة. بالطبع لن يتطرق إلى ما يثار حولها وسيؤخر إخبارها بهذا لحين وصولهما إلى الشقة. كما سيقنعها ألا تلقي لها بالاً فهي مجرد شائعات سخيفة.

***

بالرغم من محاولات خديجة للاستماع إلى كل ما يدور داخل مكتب

عاصم عبر جهاز الاتّصال الداخلي إلا أن كثرة تردد الموظفين على مكتبها حال دون ذلك ولكنها كونت فكرة لا بأس بها من أن عاصم بصدد أن يقوم بعمل أحد المقالب المرعبة مع سلمى. وما أن غادر عاصم الشركة حتى قامت بالاتّصال بسلمى ونقلت لها ما تعرفه.

ما أن انتهت المكالمة حتى اكتست ملامح وجه سلمى بمزيج من الدهشة والغضب وازدحم عقلها بالأسئلة: لماذا يا عاصم!؟ هل هو مزاح حقاً!؟ إن قلبي لن يتحمل هذا المزاح ومن الممك... اتسعت عيناها عندما بدت الحقيقة جلية أمامها "قلب ضعيف + ضغط عصبي = وفاة طبيعية + مبلغ التأمين"

قبل أن تسترسل في أفكارها إذا بعاصم يفتح الباب ويقترب منها ويطبع قبلة حانية على وجنتها وهو يقول: وحشتيني.

حاولت أن تبدو متماسكة وحملت شفتيها ابتسامة مصطنعة وهي تقول: وأنت كمان. إيه خلصت الاجتماع بسرعة كده!؟

جلس بجوارها وابتسم قائلاً: اتفقنا على كل حاجة، ادعي لي إن الموضوع يمشي زي ما أنا عايز. عاملك مفاجأة هتبسطك.

سألته: مفاجأة إيه؟

ارتسمت ابتسامة عريضة على شفتيه وهو يقول: تبقى مفاجأة إزاي لو قلت لكِ!

أمسكت بيده وهي تترجاه وكأنها طفلة صغيرة: علشان خاطري.. علشان خاطري قول.

بدا مستسلماً وهو يقول: طيب يا ستي أمري لله هأقولك. كل سنة وأنتِ طيبة يا حبيبتي يوم الخميس عيد جوازنا. اشتريت لكِ شقة هايلة في التجمع الخامس.

صرخت في فرحة حاولت أن تجعلها طبيعية: بجد!! ثم مالبثت أن احتضنته وأردفت قائلة: مش مصدقة، شقة ليّ أنا!؟ ميرسي قوي يا حبيبي. مش عارفة أقول لك إيه!

التقط يدها وقبلّها قائلاً: ما تقوليش حاجة يا حياتي، أنتِ تستاهلي أكتر من كده.

سألته في لهفة مصطنعه: طيب هاشوفها إمتى؟

أجابها في سرعة وكأنما كان ينتظر هذا السؤال: يوم الخميس، هنشوفها ونقعد فيها كام يوم. لو عجبتك ننقل هناك على طول. إيه رأيك؟

رسمت ابتسامة على وجهها وهي تفكر في سرعة، هل ترفض؟ لا يمكنها ذلك إذ ليس هناك سببٌ للرفض. وبالطبع لا يمكنها أن تصارحه بما تعرف لأنها من المفترض أنها لا تعرف شيئاً، بالإضافة أنها تعرف أن ما سيحدث هناك سيكون خدعاً من تنفيذ صديق زوجها، إذ ليس هناك ما يدعو للقلق.

قطع أفكارها سؤاله: بتفكّري في إيه؟

أجابته في سرعة: مفيش يا حبيبي بأفكر هنقعد هناك إزاي وإحنا لسه ما فرشناهاش!؟

ارتسمت ابتسامة عريضة على وجهه وهو يقول: هي دي المفاجأة التانية، الشقة مفروشة بالكامل والفرش حلو جداً. كل اللي عملته إني غيرت مراية كانت مكسورة في حمام أوضة النوم، ومليت التلاجة أكل يكفينا كام يوم. يعني مالكيش حجة.

بدت مستسلمة وهي تقول: آه ماليش حجة.

قضت سلمى يومين من الأرق وهي لا تعرف ماذا ستفعل مع زوجها الذين يحاول قتلها، هل "تتغدى به قبل أن يتعشى هو بها" كما يقول المثل الشعبي؟ لكن لا يمكنها قتله فهي ليست بقاتلة علاوة على أنه حتى وإن واتتها الجرأة لفعل ذلك فمن الصعب أن تجعل الوفاة تبدو طبيعية. فهي قطعاً لا تريد أن تفقد بوليصة التأمين ناهيك عن أن السجن في هذا الوقت من العام يعتبر من الأمور غير المحببة لقلبها. إذن فالحل أن تظل على قيد الحياة لحين عودتهما وبعدها ستجد حتماً طريقة مناسبة للتخلص من زوجها، لقد قرأت من قبل أن للزرنيخ مفعول السحر وأن جرعات قليلة منه كفيلة بأن تجعل وفاة الشخص تبدو طبيعية لأقصى درجة. وما أن اقتنعت بتلك الفكرة حتى ابتسمت وأسلمت جفنيها للنوم.

***

وقف عاصم وسلمى في الشرفة بشقة التجمع الخامس بعد أن فرغا من معاينتها، بدا متحمساً وهو يقول: إيه رأيك في الشقة؟

كانت سلمى تشعر بانقباض داخلي ولكنها عزت الأمر كونها تعرف ما دبره لها زوجها ولكنها كتمت أحاسيسها وهي تقول: حلوة جداً، بس مش عارفة قلبي مقبوض ليه!؟

رفع حاجبيه في دهشة وهو يقول: مقبوض من إيه بس!؟ سيبك من الأوهام دي. سحبها من يدها ودلفا للداخل وهو يقول: طلبت لك الأكل اللي بتحبيه. على ما تغيري هدومك يكون جه.

انتهيا من تناول طعامهما وجلسا يشاهدان التلفاز بينما مضى الوقت سريعاً وأسدل الليل أستاره. لاحظت سلمى شرود زوجها وأنه يتلفت حوله كثيراً كأنما يبحث عن شيء ما. سألته عما إذا كان قد فقد شيئاً فأجابها إنه يتفقد المكان من حولهما.

بدا محبطاً وهو ينهض قائلاً: أنا تعبان شويه هأقوم أنام.

أطفأت جهاز التلفاز وهي تقول: وأنا كمان. لم تكن بالسذاجة لكي تجلس وحيدة وهي تعرف ما يدبره لها.

استلقيا على فراشهما وقبل أن تغمض عينيها إذا به يقول: فيه إشاعة إن الشقة دي مسكونة!؟

انتفضت جالسة في فراشها وهتفت في رعب حقيقي: مسكونة!؟ بتهزر صح؟ وتساءلت بينها وبين نفسها لماذا لم تذكر لها خديجة ذلك!؟

قال في لا مبالاة: يا ستي أنتِ بتصدقي في الهبل ده!؟ وبعدين مش أنتِ بتحبي أفلام الرعب؟ غمز بعينه قائلاً: إحنا هنعيش كام يوم في الجو اللي بتحبيه.

نهضت من فراشها وبملامح مزجت بين الحنق والرعب قالت: بحب أشوفها مش أعيشها. أنت إزاي ماتقوليش!؟ أنت عايز تموت... قطعت كلامها عندما بدأت الأنوار تتراقص وصمَّت الأذان صرخة قادمة من إحدى الغرف. بالرغم من معرفتها بأمر الخدعة التي يمارسها زوجها إلا إنها التفتت تجاه الصوت وانتصب الشعر في مؤخرة عنقها فيما اكتست ملامحها بالرعب وهي تشير لشيء ما يقف على عتبة باب الغرفة خلف زوجها.

التفت للخلف فوجد فتاة صغيرة تبدو في التاسعة أو العاشرة من عمرها ذات لون شاحب تقف على مقربة منهما وتنظر إليهما في ثبات. حركت الفتاة سبابتها أمام رقبتها إشارة إلى نحر العنق. ما أن رأى عاصم الفتاة حتى رقص قلبه طرباً، لبرهة قد راوده الشك في عماد، ولكن يبدو أنه قد قام بعمل أكثر من رائع، حتى أنه هو

نفسه يكاد أن يقتنع بأن ما يراه شبحاً حقيقياً وليس خدعة سنيمائية.

نظر عاصم إلى زوجته وتظاهر بأنه لم يرَ شيئاً وهو يقول: فيه إيه يا حبيبتي، خايفة من إيه!؟

نظرت إليه وهي تشير للفتاة وبصوت مرتعش قالت: أنت مش شايف البنت دي؟

هز رأسه نفياً وهو يقول: بنت إيه!؟ أنا مش شايف حاجة.

التفتت إلى الباب مرة أخرى ولكن الفتاة لم تكن هناك. جلست على طرف الفراش وهي ترتعش. كانت تظن أنها تستطيع أن تتحمل الخدعة لتجد ذريعة فيما كانت تنوي أن تفعله به لاحقاً. لكن أن تكون الشقة مسكونة فهذا ما لم يكن في الحسبان. أنها تحب أفلام الرعب إلا أن ذلك لا يمنع من أن ترتعد فرائصها عند مشاهدة الأفلام التي تدور حول الميتافيزيقا فما بالك بمعايشتها.

دفنت وجهها بين كفيها وأخذت تنتحب، وضع زوجها يده على كتفها فانتفضت، احتضنها قائلاً: اهدي يا حبيبتي، طيب أعمل إيه علشان تهدي؟

أجابته بصوت متحشرج: مشيني من هنا.

هتف في دهشة: دلوقتي!؟ الوقت متأخر. طيب خلينا للصبح. أنا هأقوم أقفل باب الأوضة وهأسيب النور منور والصبح نمشي. قالها ونهض ليغلق الباب وهي تتابعه في مرآة التسريحة والتي تعكس صورة الباب على سطحها.

قبل أن يصل للباب إذا به يجد نفس الطفلة الصغيرة ولكن هذه المرة كانت بجوارها سيدة أخرى من الممكن أن تكون أمها يقفان سوياً على عتبة الباب ويحركان سبابتيهما أمام رقبتيهما كما فعلت

الفتـاة الصغـيرة مـن قبـل. توقـف للحظـة وابتسـم رغـماً عنـه فقـد راقـه اهتـمام عـماد بكافـة التفاصيـل.

مـا أن رأت سـلمى في المـرآة كلاً مـن الفتـاة الصغـيرة والسـيدة حتـى اتسـعت عيناهـا في رعـب ووضعـت كفهـا عـلى فمهـا لتمنـع صرخـة أوشـكت أن تنطلـق. مـا أن أغلـق عاصـم البـاب وجلـس إلى الفـراش حتـى سـألته: شـوفت حاجـة عنـد البـاب؟

مط شفتيه وهو يقول: حاجة زي إيه؟

لقـد لاحظـت توقـف عاصـم للحظـة قبـل أن يغلـق البـاب وهـذا يعنـي أنـه قـد رآهـما، وإنـكاره إنمـا هـو تأكيـدٌ أن مـا يحـدث لا يعـدو كونـه جـزءًا مـن الخدعـة وأن مـا أثـير حـول كـون الشـقة مسـكونة لا أسـاس لـه مـن الصحـة. التقطـت أنفاسـها وهـي تجيبـه: لأ ، مفيـش ، أنـا قلـت لا يكـون فيـه عفريـت ولا حاجـة.

ابتسـم عاصـم لمزحتهـا ، ودقـق النظـر فيهـا متسـائلاً كيـف لم تـرَ سـلمى الفتـاة وأمهـا!؟ ربمـا حجـب جسـده عنهـا زاويـة الرؤيـة. هـذا هـو التفسـير المنطقـي الوحيـد. سـألها: مـش هتنامـي؟

أومـأت برأسـها إيجابـاً وهـي تقـول: أيـوه بـس هأدخـل الحـمام الأول. قالتهـا ودلفـت إلى الحـمام الملحـق بغرفتهـما. وقفـت أمـام المـرآة الضخمـة التـي تعلـو الحـوض تأملتهـا فكـما يبـدو أنهـا جديـدة. لابـد أن هـذه المـرآة التـي قـام زوجهـا بتغييرهـا.

انتفـض جسـدها عندمـا وجـدت رجـلاً ضخـم الجثـة يقـف وراءهـا وهـو ينظـر لهـا في ثبـات. التفتـت مواجهـة لـه. كان يقـف عـلى بعـد خطـوات قليلـة منهـا. بالرغـم مـن معرفتهـا أن هـذا جـزء مـن الخدعـة إلا أنهـا صممـت أن ينتهـي كل هـذا الآن. صاحـت بعلـو صوتهـا تنـادي زوجهـا.

أجابها عاصم: جاي يا حبيبتي. قبل أن ينهض عاصم من فراشه سمع صوت تحطم زجاج قادماً من الحمام أتبعه صرخة عالية . اندفع عاصم إلى الحمام وفتح بابه في سرعة ليجد مرآة الحمام قد تحطمت وتناثرت شظاياها على الأرض بينما زوجته ممدة على الأرض تضع يدها على عنقها محاولة إيقاف النزيف ويصدر عنها صوت متحشرجاً.

اندفع بسرعة إلى زوجته محاولاً إسعافها إلا أنها كانت تحدق فيه بعينين خلتا من الحياة. جلس بجوارها على الأرض لا يدري ماذا يفعل. بالتأكيد لن يتحمل هذا لأن هذا ليس خطأه بل هو خطأ عماد، عماد الذي لم يتقن عمله. انتفخت أوداجه من شدة الغضب والتقط هاتفه المحمول من جيبه متصلاً بعماد. ما أن أجابه حتى صرخ فيه بعلو صوته: حرام عليك، قتلتها! أنا قلت لك تعمل كده أنا اتف...

قاطعه عماد قائلاً: أنت بتقول إيه!؟ قتلت مين!؟ أنا أصلاً كنت عايز أكلمك وأرجع لك الفلوس وأقول لك شوف حد غيري.

صاح فيه عاصم: يعني إيه أنت ما ركبتش الأجهزة في الشقة؟

أجابه في حدة: لأ طبعاً، أنا ما روحتش هناك أصلاً.

خفض عاصم يده التي تمسك بهاتفه أرضاً واكتست ملامحه بالرعب وهو ينظر لجسد زوجته المخضّب بالدماء على الأرض بجواره. وفجأة تراقصت إضاءة الحمام فرفع نظره ببطء ناحية الباب ليجد ثلاثة ظلال لأجساد ذات لون شاحب تنظر له في ثبات، الفتاة وأمها وشبح آخر لشخص يعرفه جيداً، سلمى زوجته التي شحب لونها وهي تحدق فيه في ثبات وعلى شفتيها ارتسمت ابتسامة ساخرة.

أحس بأن هناك من يقف عن يمينه. رفع رأسه في بطء ناحيته فإذا به رجل ضخم الجثة حاد الملامح يرفع يده عالياً وبها قطعة

حـادة مـن زجـاج مـرآة تقطـر دمـاً تسـتعد للانقضـاض عـلى عنقـه.

ودوت صرخة عالية داخل الشقة.

يوميات عفريت

انتصف الليل وزادت الحركة بصورة ملحوظة في هذا الجزء من أرض مصر. وما أن بدأ النوم يداعب جفون عماد حتى صم أذنيه صوت نفير بوق عمَّ أرجاء المكان. انتفض من فراشه فزعاً وأسرع بتبديل ملابسه وهو يغادر غرفة نومه مندفعاً بأقصى سرعته إلى حجرة أبيه الملك وهو يحدث نفسه عن الأمر الجلل الذي دعا والده إلى إطلاق النفير في هذا الوقت المتأخر.

ما أن وقف أمام والده حتى أحنى رأسه قائلاً: تحت أمرك يا بابي.

تطاير الشرر من عيني والده وصاح مستنكراً: بابي! فيه عفريت محترم يقول بابي!؟ ما تسترجل يابني. أشار إلى شخص يجلس إلى يساره وأردف قائلاً: ما تخليك راجل زي عادل أخوك. وبعدين سمعتها فين دي؟

ارتسمت ابتسامة متوترة على شفتي عماد وهو يجيب: سمعتها امبارح في المسلسل.

زفر والده في ضيق قائلاً: طبعاً ما أنت بتتفرج على مسلسلات تافهة، بدل ما تشوف عفاريت الجبل ولا لن أعيش بين قرون أبي، بتشوف مسلسلات خايبة مع ابن خالتك السيس.

هز رأسه نفياً وهو يقول: أنا كنت بتفرج على المسلسل عند حمادة.

بدت على ملامحه الدهشة وهو يقول: حمادة مين يا بني!؟ هو فيه عفريت نعرفه اسمه حمادة؟

خفض عينيه وهو يقول بصوت منخفض: لأ هو مش عفريت ... ده بني آدم.

هب والده واقفاً وضرب كفاً بكف صائحاً: يادي المصيبة وكمان بتتفرج على التليفزيون مع البني آدمين!؟ يعني بدل ما تخوفهم بتصاحبهم!

ابتلع ريقه وهو يقول: ما هو يا بابي ماحدش شايفني.

قطب والده حاجبيه قائلاً: بابي تاني!؟ زفر في ضيق ثم أردف قائلاً: أعمل فيك إيه!؟ مش كفاية إنك بتتفرج على التليفزيون مع البني آدمين، لأ ده أنت كمان بتنام بالليل وتصحى الصبح! طيب هتخوف الناس إمتى!؟ الصبح!؟ عمرك شوفت حد بيخوف حد الصبح؟

ألقى بجسده على كرسيه وهز رأسه في أسى وتنهد قائلاً: أنا كنت جايبكم علشان قررت إني أعمل مسابقة بينك أنت وأخوك، اللي هيفوز فيها هيورث العرش بعدي. بس أظن إن النتيجة معروفة مقدماً. على العموم علشان ما تقولش إني ظلمتك هأعمل المسابقة.

صاح عادل معترضاً: مسابقة إيه يا بابا؟ أنا ابنك الكبير وأنا ولي العهد.

رفع والده إصبع السبابة محذراً: أنت نسيت نفسك ولا إيه يا ولد!؟ أنا الملك وأنا اللي أقول مين اللي يستحق العرش. مفهوم؟

خفض عادل عينيه قائلاً: مفهوم يا بابا.

نقل نظراته بينهما قبل أن يقول: المسابقة بسيطة، مطلوب من كل واحد فيكم يحقق أمنية واحدة لتلات بني آدمين. تهللت أسارير عماد وهمّ بالتعليق إلا أن والده أشار له محذراً وتابع قائلاً: ما حدش يقاطعني، كل بني آدم فيهم مسموح له أمنية واحدة مفيش غيرها وما يقدرش يغيرها. يعني لو اختار حاجة مستحيل تتحقق يبقى راحت عليه الأمنية وتشوف حد غيره.

اللي هيحقق الأمنيات التلاتة هيفوز بالمسابقة. نيجي للجزء المهم، حضرتك مش عفريت طالع من مصباح ولا خاتم، يعني كل اللي تقدر تعمله إنك تحقق أي أمنية فيها فلوس أو حاجة تشتريها الفلوس.

بمعنى لو حد طلب فلوس هتديهاله ويا دار ما دخلك شر، أما لو طلب حاجة ما تشتريهاش الفلوس يبقى الأمنية راحت عليه وتشوف واحد غيره و...

قاطعه عماد: يعني إيه أمنية ما تشتريهاش الفلوس؟

عض والده على شفته السفلى محاولاً كتم غيظه ثم قال: يعني لو واحد قالك عايز يتحب مثلاً أو عايزك تصحّي أبوه ولا أمه الميتين. ثم انفجر في وجهه صائحاً: ينفع تصحي حد ميت... ينفع؟

حاول عادل تهدأة والده وهو يجيب في سرعة: هدي نفسك يا بابا علشان صحتك. أكيد يا بابا عماد فاهم، هو مش صغير. نظر إلى أخيه وحدث نفسه بان فوزه بهذه المسابقة يبدو أسهل مما توقع.

تنهد والدهما محاولاً تمالك أعصابه وهو يقول: هأسيب كل واحد فيكم يختار البلد اللي عايز ينَفِّذ فيها.

أسرع عادل قائلاً: أنا اخترت أمريكا.

سأله والده: إشمعنى أمريكا يا عادل؟

ابتسم عادل في ثقة وأجاب: طالما فلوس... تبقى أمريكا، بلد رأسمالية وأهم حاجة عندهم الفلوس.

ابتسم والده وقد أُعجِب بطريقة تفكيره، ثم التفت إلى عماد وسأله: وأنت يا عماد اخترت إيه؟

هز عماد رأسه ورسم ابتسامة عريضة على شفتيه قبل أن يجيب في ثقة: مصر

ما أن سمع عادل اختيار أخيه حتى كاد قلبه يرقص طرباً بين ضلوعه، فمن الواضح أن فوزه بهذه المسابقة هو أمر محسوم. فهو

حتماً سينهي المهمة في أسرع وقت ويعود ليعلن والده أحقيته في ولاية العهد.

ارتفع حاجبا والده في دهشة وهو يسأله: مصر!؟ إشمعنى مصر يا بني!؟

لم تفارق الابتسامة وجه عماد وهو يقول: لأنها بلد الحضارة. أنا عشت فيها طول عمري وبأحب ناسها بطيبتهم وجدعنتهم وبساطتهم، عايشين بفطرتهم وبيرضوا بقليلهم، ناس عايزه تعيش وبس.

حكّ والده رأسه بيده ثم سأله: يا بني أنت آخر مرة روحت فيها مصر إمتى؟

بدا مندهشاً وهو يقول: أروح مصر!؟ ما إحنا عايشين فيها أهوه! ده إحنا حتى بنتكلم بلهجتهم.

طقطق والده بلسانه وسأله: قصدي آخر مرة شوفت واحد مصري إمتى؟

أجابه: امبارح وأنا بتفرج على المسل...

قاطعه والده قائلاً: طيب ما تروح أمريكا زي أخوك؟

هز رأسه نفياً: ما أعرفش إنجليزي.

سأله: طيب ما تروح الصين؟

أجاب في سرعة: فيها كورونا.

مط شفتيه قائلاً: يا بني ما كورونا دلوقتي في كل حتة. طيب ما تروح أوروبا؟

تدخل عادل قائلاً: ما تسيبه براحته يا بابا، هو حر.

تنهد والدهما قائلاً: ماشي. على العموم عادل ليه 3 محاولات بس، أما بالنسبة لعماد ليه 7 محاولات يحقق منهم تلاتة.

اعترض عادل قائلاً: معنى كده إني هأخسر المسابقة لو معرفتش أحقق أمنية لواحد من التلاتة اللي هأختارهم!؟ إشمعنى عماد ليه 7 محاولات؟

تنهد والده قائلاً: إدعيله يحقق واحدة. صمت قليلاً ثم أردف قائلاً: حاجة أخيرة أنا مش سايبلكم ميزانية مفتوحة، كل واحد فيكم مسموح له يصرف 500 ألف جنيه للتلات أمنيات، يوزعهم زي ما هو عايز. تنقلت نظراته بينهم ثم ما لبث أن أشار لأحد مساعديه بإطلاق النفير إيذاناً ببدء المسابقة.

***

عواطف امرأة مصرية في الخامسة والثلاثين من عمرها، تقطن في أحد الأحياء الشعبية بمدينة القاهرة. لم يسبق لها الزواج، ذات جمال أقل من المتوسط، قصيرة القامة ممتلئة القوام بصورة مفرطة لدرجة يئن معها ميزان قياس الوزن في كل مرة تحاول فيها استخدامه.

عُرِفَ عنها صوتها العالي وسوء تعاملها مع جيرانها حتى إن أحداً منهم لم ينجُ من سلاطة لسانها إلا محمود حبيب القلب، صحيح أنه حبٌ من طرف واحد ، إلا أنها تمني نفسها بأنها يوماً ما ستفوز بقلبه وسيكون ملكاً لها وحدها.

وبصوت أشبه بنعيق غراب يحتضر ارتفع غناؤها في الحمام وهي تستمتع بانسياب المياه على جسدها. ما أن أنهت الاستحمام حتى أسرعت بتجفيف جسدها وقامت بارتداء ملابسها وغادرت الحمام وهي تستكمل تجفيف شعرها. وما أن ألقت بالمنشفة على أقرب

المقاعـد إليهـا حتـى فغـرت فاهـا وصاحـت: حرامـي ... حرامـي. قالتهـا وهـي تركـض في اتجـاه بـاب الشـقة.

سـبقها عـماد إلى بـاب الشـقة ليمنعهـا مـن المغـادرة وهـو يحـاول تهدئتهـا قائـلاً: يـا سـتي اسـتهدي باللـه أنـا مـش حرامـي.

تراجعـت خطـوات للخلـف وهـي تقـول بصـوت مرتعـش: مـش حرامـي!؟ أُمَّـال أنـت مـين؟

رسم على وجهه ابتسامة ودودة وهو يقول في ثقة: أنا عفريت.

ارتفع صوتها بنبرة متهكمة: عفريت مين ياض... أنت هتستعبط!؟

لم يضيـع وقتـاً في محاولـة إقناعهـا بـل اختفـى فجـأة مـن أمامهـا ليعـاود الظهـور بعـد ثـوانٍ قليلـة.

مـا أن رأتـه أمامهـا حتـى ارتسـم الرعـب عـلى ملامحهـا ولطمـت عـلى وجههـا صائحـة: عفريـت! وسـقطت أرضـاً غائبـةً عـن الوعـي.

لحظـات واسـتعادت وعيهـا لتجـد نفسـها جالسـة إلى أحـد المقاعـد بينما يجلـس عـماد في المقعـد المقابـل لهـا وهـو ينظـر إليهـا مبتسـماً. تذكـرت مـا حـدث ودار في خلدهـا أن هنـاك مـن عمـل لهـا عمـلاً، فسـألته في صـوت مرتعـش: أنـت جـاي تلبِسـنِي ... صـح؟

هـز رأسـه نفيـاً وهـو يقـول: ألبسـك إيـه بـس!؟ يعنـي جـاي أسـتأذنك الأول قبـل مـا ألبسـك!؟ اهـدي علشـان نعـرف نتكلـم.

ارتجفـت شـفتاها وهـي تسـأله: نتكلـم في إيـه!؟ أنـت دخلـت هنـا إزاي أصلاً؟

تنهـد قائـلاً: أنـا أقـدر أدخـل في أي حتـة، أنـا في الشـقة مـن قبـل مـا تدخـلي تسـتحمي بـس أنـتِ مـش شـايفاني.

خبطت بيدها على صدرها وهي تقول: يالهوي يعني شوفتني وأنا بأستحمى؟

نظر إليها وتمتم قائلاً: ماتفكرنيش لأحسن هأرَجَّع.

سألته: بتقول حاجة؟

أجابها في سرعة: بأقول أنا هنا علشان أحقق لكِ أمنية.

ما أن سمعت ذلك حتى تهللت أساريرها وهتفت: أتجوز محمود

سألها: محمود مين؟

وبنظرات حالمة أجابته: حب عمري.

لمعت عيناه وحدث نفسه بأنها ستأخذ المال وينجح هو في أول محاولة. أخرج من جيبه رزمة من الأوراق المالية ومد يده إليها قائلاً: طيب يا ستي مبروك مقدماً، دي حاجة بسيطة علشان الفرح.

نهضت من كرسيها واختطفت النقود من يده وشرعت في عدها قائلة: هدية مقبولة، كام دول؟

أجابها في ثقة: 50 ألف جنيه. أستاذن أنا بقى.

نظرت له في دهشة: تستأذن إيه!؟ أُمَّال فين الأمنيات!؟

رفع حاجبيه قائلاً: أمنيات!! هي أمنية واحدة وخلاص حققتها لك.

مصمصت شفتيها قائلة: لأ طبعاً مش أمنية واحدة، كل العفاريت بيحققوا 3 أمنيات.

سألها: أنتِ شوفتي عفاريت قبل كده؟

أومأت برأسها إيجاباً وهي تقول: آه في الفيلم بتاع عِلاء وياسمين وبالأمارة كانوا 3 أمنيات. أنت فاكرني مش عارفة؟

جـزّ عـلى أسـنانه قائـلاً: يـا سـتي ده فيلـم، بتصدقـي فيلـم!؟ تمالـك أعصابـه وأردف قائـلاً: هـي أمنيـة واحـدة بـس. أنـتِ عايـزة تتجـوزي الأخ محمـود ، وأنـا إديتلـك فلـوس علشـان تعرفـوا تتجـوزوا.

وبحركـة اسـتنكارية تعرفهـا أي أخـت فاضلـة، رفعـت كفهـا أمـام جبهتها بينـما سـبابتها في وضـع أفقـي صاحـت قائلـة: نعـم نعـم! هـي دي الأمنيـة!؟ 50 ألـف جنيـه!؟ دول مـا يجـوش تمـن الخضـة الـلي خضتهـا لي.

ارتفع حاجباه قائلاً: أُمَّال أنتِ عايزه كام؟

عقـدت ذراعيهـا أمـام صدرهـا قائلـة: مـش عايـزه فلـوس، أنـا عايـزه أتجـوز محمـود.

ضرب كفـاً بكـف قائـلاً: طيـب مـا أنـا بأقولـك خـدي الفلـوس علشـان تتجوزيـه.

هـزت رأسـها نفيـاً: لأ، أنـا عايـزاك تخليـه يحبنـي وتجيبهـولي هنـا راكـع عـلى رُكَبُـه ويطلـب يتجـوزني.

مـط شـفتيه وهـو يقـول: مـا أقـدرش أعمـل كـده، الحـب ده شيء مـش بإيـدي. مـا أعرفـش أخـلي حـد يحبـك أو يتجـوزك وهـو مـش عايـز.

مصمصـت شـفتيها قائلـة: أُمَّـال قارفنـي مـن الصبـح وعـمال تقـول لي: أنـا العفريـت ... أنـا العفريـت، وفي الآخـر مالكـش عـوزه. جلسـت عـلى الكـرسي تنـدب حظهـا قائلـة: يـا ميلـة بختـك يـا عواطـف، حتـى لمـا يجيلـك عفريـت يطلـع أهطـل ومـا بيعرفـش.

صـاح فيهـا قائـلاً: مـا تلمـي نفسـك يا سـت أنـتِ بدل مـا أعملهـا معاكي.

أشـاحت بيدهـا قائلـة: يـا شـيخ اتلهـي، هـو أنـت عـارف تعمـل حاجـة مـن الصبـح.

نظـر لهـا في غضـب وجـز عـلى أسـنانه قائـلاً: أنـتِ خسـارة فيـكِ المعـروف، هـاتي الفلـوس الـلي أخدتيهـا.

رفعـت حاجبهـا الأيـسر وهـزت رأسـها قائلـة: فلـوس إيـه يابـو فلـوس! الـلي دخـل جيـب السـبع مـا يخـر... قطعـت كلامهـا واتسـعت عيناهـا عـن آخرهـما وهـي تتطلـع في رعـب إلى عـماد الـذي استشـاط غضباً وبـدا عـلى صورتـه الحقيقيـة.

كان الـشرر يتطايـر مـن عينيـه وهـو يقـول بصـوت جهـوري: أنـتِ عايـزة تسرقينـي!؟

مـا أن رأت ذلـك المنظـر حتـى صرخـت في رعـب وألقت النقـود وهرولت إلى خـارج شـقتها وصراخها يصـمّ الآذان مرددة: عفريـت... عفريت.

اِلتقـط عـماد النقـود الملقـاة أرضـاً وتـوارى عـن الأنظـار. لحظـات وكان يجلـس عـلى مقعـد بإحـدى الشـقق في نفـس المنطقـة دون أن يـراه أحـد. كان محبطـاً فقـد فشـل في أولى محاولاتـه، صحيـح أنـه تبقـى لـه سـت محـاولات ، لكنـه كان يأمـل أن ينجـح في المحاولـة الأولى وخاصـة أنهـا بـدت لـه سـهلة المنـال.

لابـد مـن الآن فصاعـداً أن يختار الأشـخاص بعناية، فهـو لا يريد أن يخسر محاولـة أخـرى عـلى أيـة حال. صحيـح أنـه لا يهتم بولايـة العهد ولكنـه يريد أن يجعـل والـده فخـوراً به. تذكـر أخاه عادل وتسـاءل كيف يُبـلِي في أمريكا؟

***

لم يسـتغرق عـادل سـوى دقائـق معـدودة لينهـي خلالهـا المحاولـة الأولى بنجـاح. لقـد اختـار هدفـه بعنايـة إذ ليـس هنـاك مجـالٌ للخطـأ. فبعـد تفكـير عميـق اختـار إحـدى بائعـات الهـوى ممـن تزخـر بهـن طرقـات مدينـة نيويـورك.

محاولة ناجحة بجميع المقاييس، فتاة ليل لم تجنِ أية نقود في تلك الليلة ، وأقصى أمانيها أن تحصل على بعض المال لتنجو من بطش القواد الذي يتحكم في حياتها. كان يمكنه أن ينقذها من بطش ذلك الرجل ويحصل لها على حريتها إلا أنه آثر أن يستغل حاجتها للنقود وعرض عليها 5 آلاف دولار. بالرغم من أنه ليس بالكثير إلا أنه يفوق ما تجنيه في شهر كامل.

سألها إن كانت تتمنى أن تحصل على 5 آلاف دولار دون أية مجهود؟ وكانت إجابتها : بنعم دون تردد، فما كان منه إلا أن أعطاها المبلغ واختفى من أمامها تاركاً إياها في حالة ذهول وهي تنظر إلى السماء بينما تنساب دموعها على وجنتيها محدثة نفسها أن ثمة ملاكاً حارساً قد أنقذها الليلة.

بدا عادل في منتهى الغِبطَة بعدما نجح في محاولته الأولى ووقف يراقب تلك الفتاة التي أعطاها النقود وهي ترقص فرحاً على أنغام موسيقى انبعثت من آلة الساكسفون لأحد عازفي الشوارع. شرد بتفكيره لحظات وتذكر عماد وتساءل كيف حاله؟ هل نجح في تحقيق أية محاوله؟

لديه يقين تام بأن أخاه سيفشل في هذه المهمة كعادته، لكنه لا يمكن أن يترك شيئاً للظروف. تذكر نصيحة أستاذه بأن الجهد وحده لا يضمن النجاح وإنما بذل القليل من الجهد مع إفساد عمل الآخرين هو السبيل الوحيد لتحقيق ذلك.

بالتأكيد سيتدخل في محاولات أخيه ليضمن فشله وبالتالي فوزه بالمسابقة، إلا أنه سيؤجل تلك الخطوة لحين انتهائه من المحاولة الثانية. سيحتاج الكثير من التركيز لاختيار الشخص التالي.

***

سمع عماد صوتاً قادماً من إحدى الغرف فنهض من كرسيه وذهب تجاهه. كان أحد الأشخاص جالساً على سجادة الصلاة وفيما يبدو أنه قد فرغ من صلاته ورفع كفيه إلى السماء وهو يدعو في خشوع.

المهندس عبد السلام الدرديري، في العقد الخامس من العمر، يعمل برئاسة أحد الأحياء بمدينة القاهرة. يعيش في شقة بحي المعادي مع زوجته وأبنائه الثلاثة. أما هذه الشقة فقد ورثها عن أبيه وكثيراً ما يأتي إليها عندما يريد الاختلاء بنفسه بعيداً عن أسرته أو لمقابلة أحد معارفه وكذا أصدقاؤه.

اقترب من المهندس عبد السلام وجلس قبالته دون أن يراه. كان مظهر الرجل يدعو للاحترام، ولم لا وقد توسطت جبهته تلك العلامة التي يُطلَق عليها زبيبة الصلاة علاوة على لحيته الكثيفة رمادية اللون المصففة بعناية. ارتسمت ابتسامة على وجه عماد وهو ينظر له في إجلال. كان الرجل يدعو ويكرر نفس الدعاء مراراً وتكراراً قائلاً: يارب استرها معايا يارب... أنت عالم بحالي... افرجها يارب... أنت عارف إني محتاج الفلوس دي قوي.

علت الفرحة ملامح عماد وحدث نفسه قائلاً: شكلها كده اتحلت، الراجل عايز فلوس. حسم أمره وأخذ شهيقاً عميقاً ثم ظهر فجأة أمام الرجل الذي ما أن رآه حتى ارتدّ خلفاً جالساً على مقعدته وأخذ يدفع الأرض بقدميه مبتعداً بينما اكتست ملامحه بالرعب وهو يبسمل ويستعيذ بالله من الشيطان الرجيم.

اقترب منه عماد ولم تفارق الابتسامة وجهه وهو يقول: ما تخافش أنا مش جاي أؤذيك.

أسند عبد السلام ظهره إلى الحائط وبأنفاس متقطعة أخذ يردد: أعوذ بالله... أعوذ بالله من الشيطان الرجيم... انصرف... انصرف.

وقف عماد على بعد خطوات من الرجل الذي أغمض عينيه رافعاً كفيه أمام وجهه وهو مازال يبسمل ويستعيذ بالله من الشيطان الرجيم. تنهد عماد قائلاً: هو أنت حافظ مش فاهم ياحاج!؟ عمال تستعيذ بالله من الشيطان، أنا مش شيطان يا سيدي.

بأنفاس متقطعه سأله: مش... مش شيطان... أُمَّال إيه القرنين دول!؟

تذكر عماد أنه بعدما استعاد نقوده من عواطف وفي غمرة إحباطه نسي أن يغير هيئته. طقطق بلسانه واستعاد صورته الآدمية وهو يقول: معلش عندي أنا دي، وبعدين هو أي حد عنده قرنين يبقى شيطان!؟

فتح عبد السلام عينيه، وما أن نظر إليه حتى بدأ يهدأ وسأله: أُمَّال يبقى إيه!؟

أجابه عماد بتلقائية: يبقى عفر... قطع كلامه فهو لا يريد أن يكون سبباً في إصابة الرجل بأزمة قلبية. تنحنح ثم أردف قائلاً: يبقى واحد جاي يحقق لك أمنية.

نظر إليه عبد السلام في ريبة قائلاً: أمنية إيه!؟ وإشمعنى أنا!؟

رسم عماد على وجهه ابتسامة ودودة قائلاً: علشان أنت راجل طيب، قوم الأول من على الأرض علشان نتكلم في المفيد. جلس على أحد المقاعد وسحب عماد كرسياً آخر ليجلس أمامه ثم سأله: قولي بقى أنت كنت بتدعي ربنا وعايز منه إيه؟

صمت قليلاً وبدا متردداً إلى أن قال: كنت عايز ربنا يفرجها عليّ ويرزقني.

سأله عماد: يعني أنت عايز فلوس؟

أومأ برأسه إيجاباً وهو يقول: أيوه.

ارتسمت ابتسامة عريضة على وجهه وأدرك أنه في سبيله للنجاح في هذه المحاولة فقال: طالما دي أمنيتك، أنا هأحققها لك.

ابتلع عبد السلام ريقه وهو يقول: بس أنا مش هأبيع لك روحي.

بدت الدهشة على وجه عماد وسأله: روح إيه اللي تبيعها لي!؟

أشاح بوجهه قائلاً: مش الفلوس دي تمن روحي اللي أنت هتاخدها؟

علت الدهشة قسمات وجهه وهو يقول: أخدها أعمل بها إيه؟ إيه الكلام الغريب ده!؟

أجابه: ما هو ده اللي حصل في الفيلم.

ضرب عماد كفاً بكف وهو يقول: الله يخرب بيت الأفلام. حتى أنت بتقول لي أفلام! ده أنا ما صدقت خلصت من عواطف.

سأله مستفسراً: عواطف مين؟

أشاح عماد بيده قائلاً: ما تاخدش في بالك. على العموم أنا مش هآخد روحك ولا حاجة، أنت راجل طيب علشان كده أنا هحقق لك أمنيتك ناوله رزمة من الأوراق المالية وأردف قائلاً: دول 150 ألف جنيه هيحلوا أزمتك.

التقط عبد السلام النقود في لهفة ، ويكاد لا يصدق ما يحدث ثم مالبث أن قال: ألف شكر، متشكر جداً. مش عارف أقول لك إيه!

ابتسم عماد قائلاً: ماتقولش حاجة، ابقى ادعيلي وأنت بتصلي.

هز رأسه وهو يقول: حاضر، بس أنت اسمك إيه؟

قال في ثقة: عماد حمدي. واختفى فجأة كما ظهر.

تلفت عبد السلام حوله وهو يشعر أنه يحلم إلا أن نظرة واحدة إلى النقود كانت كفيله بأن تدحض شكوكه. أسند رأسه إلى راحتيه وأغمض عينيه محاولاً استيعاب ما حدث ثم ما لبث أن رفع رأسه لأعلى وهو يقول: ألف حمد وشكر ليك يارب. الحمد لله.

ارتفع رنين هاتفه المحمول فأخرجه من جيبه ونظر في شاشته قبل أن يجيب قائلاً: السلام عليكم يا حسام باشا.

أجابه حسام قائلاً: وعليكم السلام يا هندسة، على ميعادنا إن شاء الله؟

تنهد عبد السلام قبل أن يقول: مش عارف قلبي مش متطمن!؟

بدا صوت حسام مستنكراً وهو يقول: يعني يا هندسة بعد ما اتفقنا جاي تقول لي مش متطمن!؟

أجابه عبد السلام: ما أنت عارف إنهم بيمسكوا ناس كتير اليومين دول وبالذات في موضوع التصاريح.

تنهد حسام قائلاً: جمّد قلبك. وبعدين هي أول مرة! ما أنت على طول بتخلص لنا كل حاجة في الحي. وما تنساش إنك هتاخد النهاردة 150 ألف جنيه. وزيهم لما تخلص، عايز إيه تاني!؟

أجابه في سرعة قائلاً: عايز 250 ألف النهاردة وزيهم لما أسلمك التصريح.

بدا حسام مندهشاً وهو يقول: كتير يا هندسة.

هز عبد السلام رأسه نفياً وهو يقول: وحياتك يا باشا مش كتير. ده تصريح إزالة والتصريح ده لازم له مصاريف وناس هتمضي وشغلانه. وأنت بعد ما تهد هتطلع ببرج 15 دور بالميت. لو مستكتر المبلغ خلاص روح الحي وحاول تخلصه بنفسك.

ضغـط حسـام عـلى أسـنانه غيظـاً وتمالـك أعصابـه قائـلاً: مـا أنـت عـارف إنـه مـش ممكـن يخلـص إلا شـمال. نَـزِّل المبلـغ شـويه علشـان نخَلَّـص النهـاردة.

تنهـد عبـد السـلام قائـلاً: يـا باشـا أنـت مسـتكتر المبلـغ!؟ ده أنـا ممكـن أروح في داهيـة وألبـس قضيـة رشـوة.

صمـت قليـلاً مفكـراً ثـم قـال: مـاشي يـا باشـمهندس عبـده اتفقنـا. عـلى ميعادنـا النهاردة.

بـدا صوتـه سـعيداً وهـو يقـول: توكلنـا عـلى اللـه. ثـم مالبـث أن أنهـى المكالمـة ونظـر لأعـلى قائـلاً: اسـترها معايـا يـارب.

***

جـاوزت السـاعة الواحـدة بعـد منتصـف الليـل وتـلألأت مدينـة لاس فيغـاس بأضوائهـا المبهـرة وازدحمـت نـوادي القـمار بالزائريـن الراغبـين في ممارسـة ألعـاب المقامـرة المختلفـة رغبـةً في تحقيـق مكاسـب سريعـة دون أدنى مجهـود.

وفي أحـد هـذه النـوادي كان عـادل يراقـب الوضـع وهـو يتجـول بـين الموائـد دون أن يـراه أحـد. كانـت خطتـه تقـضي بالبحـث عـن أحـد الـرواد ممـن خـسروا أموالهـم وعـلى اسـتعداد لفعـل أي شيء في سـبيل الحصـول عـلى بعـض الأمـوال لمعـاودة الكـرة مـن جديـد عـلى أمـل تعويـض خسـائرهم. كانـت خطـة لا بـأس بهـا لتحقيـق الأمنيـة الثانيـة.

بقـي قرابـة السـاعة يراقـب أحدهـم عـلى إحـدى طـاولات اللعـب، عـرف أن اسـمه إريـك مكاليسـتر. بالرغـم مـن خسـائره المتتاليـة إلا أنـه تابـع اللعـب حتـى خسـر كل مـا معـه. عـرف أن هـذا الرجـل هـو ضالتـه المنشـودة. رجـل في العقـد السـادس مـن العمـر يبـدو مـن ملابسـه أنـه مـن

الطبقة المتوسطة، مُنِيَ بخسائر فادحة وقد بلغ حداً من الإحباط ما يجعله الهدف المثالي.

وفي دورة المياه وقف الرجل أمام الحوض وغسل وجهه محاولاً إنعاش نفسه، وما أن فعل ذلك ونظر في المرآة حتى أجهش بالبكاء.

ارتسمت على شفتي عادل ابتسامة ظفر، وقد أيقن أنه قد أحسن اختيار ضالته، فقال: لا تبكِ يا صديقي إريك فكل مشكلة ولها حل.

رفع الرجل رأسه ونظر في المرآة ليجد إنعكاس صورة عادل واقفاً خلفه. استدار في سرعة وواجهه وهو يقول: من أنت؟ وكيف عرفت اسمي!؟

رسم على وجهه ابتسامة ودودة قائلاً: كل ذلك لا يهم، المهم أنني هنا لمساعدتك.

وبعينين مغرورقتين بالدموع قال: لا يمكنك مساعدتي فقد انتهت حياتي.

رفع عادل حاجبيه في دهشة مصطنعة وهو يقول: انتهت! ولكنها بالكاد بدأت.

بدت على وجهه علامات الأسى وهو يقول: أنت لا تعرف شيئاً، لقد خسرت كل أموالي الليلة. كل مدخراتي، وليس هذا فحسب بل خسرت كذلك رهن البيت الذي أسكن فيه مع زوجتي. لا أدري كيف سأواجهها.

اقترب منه وهو يقول: لحسن حظك أنني موجود هنا لمساعدتك.

سأله: وكيف ذلك؟

عقد عادل يديه خلف ظهره وتحرك بخطوات بطيئة أمام الرجل

وكأنه يفكر ثم توقف ونظر إليه قائلاً: سأعطيك 10 آلاف دولار لتلعب من جديد وتعوض خسارتك.

نظر إليه في دهشة قائلاً: وما هو المقابل؟

مط عادل شفتيه ثم قال: دون أي مقابل. يكفي أن أتأكد أن هذه هي أمنيتك، هذا كل ما هنالك.

تهلل وجه الرجل وسأله: هذا فقط؟

أومأ برأسه إيجاباً وهو يقول: نعم هذا فقط.

أسرع الرجل يقول: حسناً، أؤكد لك أنني أتمنى أن أحصل على 10 آلاف دولار.

ارتسمت ابتسامة عريضة على وجه عادل ، وناول الرجل رزمة من الأوراق المالية وهو يقول: استمتع باللعب.

التقط الرجل الرزمة في لهفة وحاول احتضان عادل من شدة فرحته إلا أن هذا الأخير لم يسمح له بذلك. نظر له الرجل قائلاً: لا أعرف كيف أشكرك! من أنت؟ هل أنت ملاك؟

ارتسمت على شفتيه ابتسامة جانبيه وهو يقول: يمكنك أن تقول ذلك. استدار عادل لينصرف ثم توقف والتفت للرجل قائلاً: أتمنى لك حظاً سعيداً.

نظر له الرجل في امتنان وهو يقول: أشعر أن حظي قد تحسن، حتماً سأعوض خسارتي وأستعيد كل ما فقدت.

وبنبرة تحمل في طياتها كثيرا من السخرية ، قال عادل: كلا لن تفعل. ثم مالبث أن اختفى تاركاً الرجل يحدق في الفراغ أمامه في ذهول.

غـادر عـادل الفنـدق مزهـواً بنفسـه، ولم لا ؟ وقـد حقـق نجاحـاً في المحاولتين اللتين خاضهما. وتساءل كيف حال عماد الآن. فليذهب إليه ويرى بنفسه كيف يُبلِي وبالطبع سيمضي قدماً في خطته. معذرة يا عماد فكما يقول المثل الإنجليزي «المركز الأول هو الفائز الوحيد، أما الثاني فهو أول الخاسرين».

***

وقف عماد يراقب المارة في الشارع في محاولة لمعرفة أيهم ستكون النقود هي أمنيته، هو لا يريد تكرار ما حدث مع عواطف في المحاولة الأولى. ظل واقفاً لمدة تتجاوز الساعتين تردد خلالها أكثر من مرة في اختيار الشخص المناسب للمحاولة الثالثة.

كان شديد التركيز حتى إنه لم يشعر بذلك الشخص الذي وقف إلى جواره إلا عندما وضع يده على كتفه فانتفض والتفت ناحيته هاتفاً في دهشة: عادل!! بتعمل إيه هنا!؟

لم يجبه عادل مباشرة بل اكتفى بابتسامة بسيطة على شفتيه. فهو بالطبع لن يخبره أنه هنا لضمان خسارته للمسابقة ، وأنه هو قاب قوسين أو أدنى من الفوز بها. إنه لا يطمح في الفوز فقط بل إنه يريد أن يظهر عماد أمام والدهما بمظهر الفاشل الذي لا يمكن الاعتماد عليه. لطالما كان عماد هو الابن المدلل لوالدهما ولكن هذا كله سينتهي قريباً وسيظفر هو بالاهتمام والحب ومن قبلهما العرش.

انتزعه من أفكاره صوت عماد الذي قال: يا بخت اللي واخد عقلك.

مط عادل شفتيه في لا مبالاة قائلاً: لا واخد عقلي ولا حاجة، بأفكر في المسابقة.

غمـز عـماد بعينـه وهـو يقـول: طبعـاً يـا عـم تلاقيـك خلصـت وجـاي تشـوفني بأعمـل إيـه.

هـز رأسـه نفيـاً وهـو يقـول: لأ خالـص، أنـا مـا عملتـش ولا محاولـة علشـان مـش عاجبنـي الـلي بابـا عملـه ده. أنـا قـررت إني مـش عايـز المسـابقة ولا العـرش.

ارتفـع حاجبـا عـماد في دهشـة قائـلاً: إزاي يـا عـادل ده ، أنـت كنـت هتمـوت عـلى العـرش!

طقطـق بلسـانه قائـلاً: لأ خـلاص غـيرت رأيـي. أنـا وكاميليـا بنحـب بعـض وبابـا رافـض يجوزهـا لي. وكان مخـيرني بينهـا وبـين العـرش وسـابني أفكـر. أنـا فكـرت واخـترت كاميليـا. مـبروك عليـك العـرش يـا عُمـدة.

وبنـبرة مسـتنكرة قـال: إيـه يـا عـم الـكلام ده! أنـت عايـز تقنعنـي إنـك هتسـيب العـرش علشـان خاطـر كاميليـا!؟

أومـأ برأسـه إيجابـاً وهـو يقـول: دي الحقيقـة. لـو أنـت مـكاني هتعمـل إيه ؟

تذكـر كاميليـا فأطلـق تنهيـدة حـارة وسرح بخيالـه قائـلاً: لـو مكانـك! ثـم عـض عـلى شـفته السـفلى وأردف قائـلاً: هـو فيـه زي كاميليـا! دي وِلعَـة، يغـور العـرش.

صاح فيه عادل: ماتحترم نفسك يا بني، دي هتبقى مرات أخوك.

تنحنـح عـماد قائـلاً: معلـش الظاهـر اندمجـت شـوية. صمـت قليـلاً ثـم مالبـث أن تهللـت أسـاريره وهـو يقـول: طيـب مـا خـلاص مفيـش داعـي نكمِّـل المسـابقة، نـروح لبابـا ونقولـه إنـك اخـترت كاميليـا ومـش عايـز العـرش وبكـده المسـابقة تبقـى مالهـاش لازمـة.

أومأ عادل برأسه قائلاً: كلامك صح، بس ساعتها بابا هيقول إننا متفقين مع بعض ومش هيغير فكرته إنك... سوري يعني... فاشل.

حكّ عماد رأسه وأطلق زفرة حارة قائلاً: للأسف معاك حق، بابا بقى له مدّة مش طايقني وكل مايشوفني يهزقني. ده غير ما أعرفش هيعمل معايا إيه لو ما نجحتش في باقي المحاولات.

سأله في اهتمام: أنت عملت كام محاولة لغاية دلوقت؟

أطلق زفرة حارة قائلاً: محاولتين ونجحت في واحدة منهم، ربنا يستر في الباقي.

وضع يده على كتف عماد قائلاً: ما تخافش هتنجح فيهم وأنا هأساعدك.

نظر له في شك قائلاً: أنت تساعدني يا عادل!؟ جديدة دي.

طقطق بلسانه قائلاً: يابني ما أنا بأقولك، أنا مش عايز غير كاميليا وحلال عليك العرش.

مضت لحظات وعماد ينظر في عيني عادل محاولاً سبر أغواره ، وهذا الأخير ينظر إليه في ثبات وعلى شفتيه ارتسمت ابتسامة بريئة إلى أن قطع عماد الصمت قائلاً: وهتساعدني إزاي؟

وكأنه كان ينتظر هذا السؤال فأجابه في سرعة: أنا مش هأشترك معاك لما تظهر للأشخاص اللي هتختارهم علشان أكيد بابا معين حد يراقبنا. لكن هأساعدك تختار الأشخاص اللي عايزين فلوس. ثم مد يده مصافحاً وهو يقول: اتفقنا؟

أومأ عماد برأسه ومد يده مصافحاً بدوره وهو يقول: اتفقنا. نبدأ منين ؟

أدرك عـادل أن الأمـور تمـشي طبقـاً للخطـة وأنـه لديـه بالفعـل الشـخص المناسـب للمحاولـة القادمـة، ذلـك الشـخص الـذي اعتـاد عـماد أن يتواجـد بشـقته في الآونـة الأخـيرة. لقـد راقبـه فيـما كان يراقـب أخـاه ويعـرف تمـام المعرفـة أنـه سـيكون سـبباً في أن يفشـل عـماد في محاولتـه تلـك.

نظـر إلى عـماد قائـلاً: رأيـي إننـا نحـاول مـع شـخص نعرفـه، إيـه رأيـك في حـمادة؟

ارتفـع حاجبـا عـماد في دهشـة قائـلاً: حـمادة مـين!؟ الـلي بأتفـرج معـاه عـلى المسلسـل؟

أومـأ برأسـه إيجابـاً وهـو يقـول: أيـوه هـو. بيتهيـألي أنـت عارفـه كويـس وعـارف هـو محتـاج فلـوس ولا لأ.

أطرق عماد برأسـه إلى الأرض مفكراً وحدث نفسـه بصوت مسـموع قائلاً: حـمادة عايـش لوحـده مـع والدتـه. هـي كبـيرة في السـن ومحتاجـة رعايـة، وهـو في الثلاثينـات ولسـه مـا اتجـوزش. يعنـي ممكـن يكـون محتـاج فلـوس علشـان أمـه ، وأكيـد علشـان يتجـوز. أنـا حاسـس إن المحاولـة دي هتنجـح.

لحظـات وكانـا يقفـان في شـقة حـمادة الـذي كان جالسـاً عـلى مقعـد بغرفـة المعيشـة يقـرأ كتابـاً وبجـواره كـوبٌ مـن الشـاي. دقـق عـماد النظـر في عنـوان الكتـاب فوجـده «وهـم الإلـه»[1].

التفـت عـماد إلى عـادل وسـأله: إيـه الموضـوع! أسـيبه كام يـوم ألاقيـه بطَّـل فرجـة عـلى المسلسـلات وبيقـرأ عـن الإلحـاد!؟

بالطبـع لم يبلغـه عـادل أن والـدة حـمادة قـد توفيـت منـذ خمسـة أيـام

(1) وهـم الإلـه: كتـاب مـن تأليـف عـالم الأحيـاء البريطـاني الملحـد ريتشـارد دوكنـز. نـشر عـام 2006. يذكـر فيـه بعـض المغالطات في المعتقـدات الدينيـة مـن وجهـة نظـره ويدَّعـي أن احتمال وجـود الله هـو احتـمال ضئيـل جـدًا وأن الإيمان بوجـوده هـو مجرد وهـم.

وأن حمادة قد تغير منذ ذلك الحين تغيراً جذرياً ولم تعد النقود هي محل اهتمامه. مط عادل شفتيه قائلاً: مش عارف، على العموم ده مش موضوعنا خلينا نعمل اللي اتفقنا عليه. اظهر له أنت واتكلم معاه وأنا مش هأظهر خالص.

أشار عماد بسبابته إلى باب الشقة قائلاً: طيب ما نرن الجرس وخلاص بدل الحركات والرعب ده؟

تنهد عادل وهو يقول: اعمل اللي أنت عايزه.

بدا مستسلماً وهو يقول: طيب خلاص هأظهر له واللي يحصل يحصل.

وقف عماد بجانب حمادة ثم أخذ شهيقاً عميقاً ثم أخرجه واستجمع شجاعته وحأنت منه اِلتفاتة إلى عادل الذي رفع له إبهامه مشجعاً. نظر إلى حمادة قائلاً: إزيك يا حمادة، عامل إيه؟

انتفض جسد حمادة واتسعت عيناه وفغر فاه وهو يحدق في عماد ثم مالبث أن هب واقفاً واندفع نحو عماد يحتضنه قائلاً: عماد!! مش معقول، بعد السنين دي كلها!!

احتضنه عماد بدوره وهو يقول: ياااه يا حمادة، أنت لسه فاكرني!؟

أنا مش ممكن أنساك يا عماد، حد ينسى صديق الطفولة الخيالي بتاعه!؟ أنت كنت فين كل ده؟

ابتسم عماد قائلاً: أنا ما سبتكش لحظة يا حمادة بس أنت ما كونتش شايفني.

وقف عادل على مقربة منهما وتدلى فكه السفلي في بلاهة لا يصدق ما يحدث أمامه. لقد كان على يقين تام بأن حمادة سيكون

محاولـة فاشـلة، لم يخامـره أدنى شـك في ذلـك. فـإذا بالأمـور تأخـذ منحـى جديـداً غـير مـا خطـط لـه. فلينتظـر ويـري.

جلسـا أرضـاً كـما اعتـادا أن يفعـلا أيـام الطفولـة وتعالـت ضحكاتهـما وهـما يسـترجعان الذكريـات وكيـف أن حـمادة لم يخـف عندمـا أخـبره عـماد أنـه عفريـت. عـزا ذلـك وقتهـا أن الصداقـة التـي نشـأت بينهـما كان لهـا الفضـل في تقبـل حـمادة لتلـك الفكـرة.

سـأله حـمادة: صحيـح عملـت إيـه مـع أخـوك الأهبـل الـلي كان قارفـك ده؟

تنحنـح عـماد وتلفـت حولـه قائـلاً: أخويـا مـين؟ الظاهـر أنـك لخبطـت بينـي وبـين واحـد تـاني.

طقطـق بلسـانه قائـلاً: حـد تـاني مـين!؟ لأ أنـت طبعـاً. حتـى بالإمـارة كان اسـمه عـادل.

أطلـق عـماد صرخـة ألم مكتومـة عندمـا وكـزه عـادل بيـده، فسـاله حـمادة: فيـه حاجـة؟

هـز رأسـه نفيـاً وهـو يقـول: لأ مفيـش دي زغطـة. المهـم أنـا جـاي أسـاعدك وأحققلـك أمنيـة. هـاه عايـز كام؟

نظر له حمادة في دهشة قائلاً: كام إيه؟

أجابـه في سرعـة: فلـوس. معـاك مـن جنيـه لغايـة 200 ألـف. يعنـي تقـدر تعالـج والدتـك وتتجـوز.

ظهـر التأثـر عـلى ملامحـه وجاهـدت دمعـة لتغـادر مقلتيـه وبصـوت متحـشرج قـال: ماما تعيـش أنـت يـا عـماد. ماتـت مـن 5 أيـام. مـن غيرهـا الفلـوس مالهـاش لازمـة، أنـا مـش عايـز فلـوس.

بنبرة أقرب إلى الرجاء قال: لأ ، أنت عايز فلوس ، بس أنت مش واخد بالك.

طقطق بلسانه ثم زفر في ضيق قائلاً: يا عم : لأ، أنا مش عايز فلوس. أنا عايز حاجة تانية.

نظر له عماد في ترقب وابتلع ريقه وهو يسأله: حاجة تانيه إيه؟

أجابه في ثقة: عايز أدخل الجنة.

صاح فيه عماد: نعم ياخويا!! تدخل الجنة!؟ أشار إلى كتاب "وهم الإله" واستطرد قائلاً: هو أنت مش ملحد يا بني!؟ أنت هتجنني!؟ منين بتقول إن مفيش ربنا ومنين عايز تدخل الجنة اللي هي طبقاً لمعتقدات أي واحد ملحد مالهاش وجود!؟

أشاح بيده قائلاً: افرض أنا مُتُّ ولَقيت فيه جنة ونار، أدخل النار أنا يعني!؟

أجابه ساخراً: لأ ودي تيجي! هز رأسه في أسى ثم قال: عايز تدخل الجنة؟ آمن بربنا.

بنبرة ساخرة قال: أؤمن بربنا!؟ شوف مين اللي بيتكلم! هو مش الأخ عفريت برضه!؟

أومأ برأسه إيجاباً: عفريت مش شيطان، فيه فرق. إحنا زيكم بالضبط ، عندنا المؤمنين بربنا وعندنا برضه الملحدين.

لمعت عينا عادل فرحاً وهو يرى عماد وقد بدا واضحاً أن محاولته الثالثة قد باءت بالفشل. اقترب منه دون أن يراه حمادة قائلاً: كفاية كده يا عماد ياللا بينا خلينا نشوف حد غيره.

بدا الضيق على ملامح عماد والتفت له قائلاً: اِستنى بس. ثم مالبث أن نظر إلى حمادة قائلاً: طيب أنت ليه مش ...

قاطعه حمادة: أنت بتكلم مين؟

أجابه: ده أخويا الأهبل... تأوه عندما وكزه عادل مرة أخرى فاستطرد قائلاً: قصدي عادل أخويا.

تلفت حمادة حوله وسأله: هو هنا؟ طيب خليه يتفضل.

أشاح بيده قائلاً: يتفضل إيه بس! هو واقف على الباب!؟ خلينا في موضوعنا، أنت ليه ما بتؤمنش بربنا؟

طقطق بلسانه قائلاً: هندخل بقى في نقاش عقيم. ما بؤمنش به علشان مش شايفه. العلم بيقول أي حاجة مش شايفها يبقى مالهاش وجود.

صدرت عنه ضحكة ساخرة ثم قال: طيب مين اللي خلق الكون؟ قوللي بقى الصدفة هي اللي عملت الانفجار العظيم[1] وإن كان فيه كذا انفجار مش واحد بس نتج عنهم أكوان موازية[2]. وإن كل المخلوقات دي جايه من كائن أحادي الخلية تطور عبر ملايين السنين.

ارتفع حاجبا حمادة في دهشة قائلاً: إيه كل ده! أنت عرفت الحاجات دي منين!؟

---

(1) الانفجار العظيم: هو أقرب النظريات لتفسير نشأة الكون. تعتمد فكرة النظرية أن الكون كان في الماضي كتلة واحدة شديدة الكثاف قبل أن يحدث إنفجاراً نشأت عنه الكواكب والمجرات كما نعرفها. بعض التقديرات تُقدّر حدوث تلك اللحظة قبل 13.8 مليار سنة، وهو ما يُعتبر عمر الكون.

(2) الأكوان الموازية: يطلق عليها أيضاً الأكوان المتعددة (Multiverse)، جاءت الفكرة لحل معضلة الإعداد المسبق لكوننا بعناية فهي كحل تفترض أن هناك تريليونات تريليونات تريليونات الأكوان الأخرى 10 أس500 كون، طبقا لستيفن هاوكنج في كتابه الأخير التصميم العظيم (The Grand Design). وتفترض النظرية حدوث عدة إنفجارات وليس إنفجاراً واحداً، نشأ عنها عدة أكوان. وكوننا خالي من العيوب بالمصادفة البحتة مع إعتبار أن هناك أكوان أخرى مشوهة. وبذلك تنتفي - من وجهة نظرهم - فكرة وجود الخالق العظيم.

ابتسم في غبطة قائلاً: درسناها في الثانوية العامة. أفهم من كده أنك تؤمن بالنظريات دي؟

أومأ برأسه إيجاباً: أيوه طبعاً.

وبنبرة جادة قال: هو سؤال واحد بس وهأمشي، أنت شوفت الأكوان الموازية دي؟ بلاش شوفت، قابلت حد منها؟ طيب فيه أي واحد تعرفه راح كون موازي؟

هز كتفيه قائلاً: لأ بس النظريات بتقول إن ....

قاطعه قائلاً: نظريات، مجرد نظريات تحتمل الخطأ أو الصواب مش قواعد علمية تم إثباتها. أنت مثلاً مصدق فكرة الأكوان الموازية اللي ما شوفتهاش وفي نفس الوقت بتنكر وجود الخالق علشان مش شايفه، قمة التناقض.

فيه ناس عايزه تصدق أي حاجة تنكر بيها وجود الخالق علشان رافضين أي التزامات أو قيود، في حين إنهم ملتزمين بقوانين البلد اللي عايشين فيها وما حدش بيشتكي. عارف ليه؟ علشان هم عارفين كويس إن من غير قوانين هيبقوا عايشين في غابة.

نظر له في تحدٍ قائلاً: لو ربنا موجود ليه سايب كل الشر اللي في العالم ده؟ ليه سايب ناس مش لاقيه تأكل ليه سايب ناس تفتري وتظلم ناس تانيين ويمكن اللي اتظلم يموت من غير ما يأخد حقه. مش أنتم بتقولوا ربنا هو العدل؟ فين العدل في ده!؟ صمت قليلاً وانسابت الدموع من عينيه وبصوت متحشرج تابع قائلاً: لما هو موجود ليه قعدت أصلي وأدعيله إنه يشفي أمي ويطول في عمرها وما استجابش؟

ربت عماد على كتف حمادة قائلاً: مفيش حد قال إن العدل دلوقتي، العدل ليه وقت محدد لو مش في الدنيا يبقى في الآخرة.

أمـا بالنسـبة لوالدتـك، افـرض كان ربنـا طـوِّل في عمرهـا زي مـا طلبـت، تضمـن منـين إن صحتهـا تبقـى كويسـة مـع كـبر سـنها؟ مـش ممكـن كانـت هتتعـذب مـن المـرض وأنـت نفسـك مـش هتسـتحمل تشـوفها كـده. هتعمـل إيـه سـاعتها؟ هتدعـي ربنـا يموتهـا علشـان تسـتريح؟ وقتهـا مـش هتسـامح نفسـك علشـان أنـت الـلي بتتمنـى موتهـا.

بـلاش دي، افـرض كان طَـوِّل في عمرهـا زي مـا أنـت عايـز وعاشـت هـي وأنـت الـلي مُـت، مـين هيقـف جنبهـا ولَّا مـين هيسـاعدها؟ هتتعـذب أكـتر ومـش هتلاقـي حـد يديهـا بُـق ميـه. راجـع نفسـك كويـس وبعـد كـده قـرر أنـت عايـز إيـه. عـلى العمـوم أنـا هأمـشي دلوقتـي ولنـا قعـدة تانيـه مـع بعض .

تلفت حوله باحثاً عن عادل، تساءل: هو راح فين!؟

مسح حمادة دموعه وسأله: هو مين؟

أجابـه: عـادل أخويـا. قبـل مـا أمـشي هأقولـك لآخـر مـرة: مـش عايـز فلـوس؟

هـز رأسـه نفيـاً ثـم احتضنـه وهـو يقـول: مـا تتأخـرش عـليّ يـا عـماد أنـا ماليـش حـد غـيرك.

ابتسم عماد قائلاً: مش هتأخر. قالها ثم اختفى.

***

مـا أن غـادر عـماد حتـى وجـد عـادل بجـواره فسـأله: كنـت فـين يـا عـم؟

مـط شـفتيه قائـلاً: مفيـش، كنـت بألـف شـوية لغايـة مـا تخَلَّـص مـع صاحبـك. طمنِّـي عليـك، أخـد الفلـوس؟

هـز رأسـه نفيـاً وهـو يقـول: لأ مـا أخـدش حاجـة. وآدي المحاولـة التالتـة باظت.

جاهـد عـادل ليمنـع فرحـة كادت أن تطغـى عـلى ملامحـه وهـو يقـول: يـا سـيدي ولا يهمـك. خيرهـا في غيرهـا لسـه فيـه أربـع محـاولات.

أطلـق زفـرة حـارة قائـلاً: مـش عـارف، بـس أنـا مـش متفائـل. انتبـه عـماد إلى أن عـادل يجـول بنظـره كأنمـا يبحـث عـن شيء مـا، سـأله: بتـدور عـلى حاجـة يـا عـادل؟

أومـأ برأسـه إيجابـاً: بـأدور عـلى شـخص نحـاول معـاه، مـش عايزيـن نضيـع محـاولات تانـ.. قطـع كلامـه ولمعـت عينـاه وهـو يشـير إلى أحدهـم في نهايـة الشـارع قائـلاً: إيـه رأيـك في الراجـل الـلي هنـاك ده؟ شـكله عـلى قـد حالـه. ده أكيـد محتـاج فلـوس.

نظـر عـماد إلى حيـث أشـار عـادل فوجـد رجـلاً يبـدو في أواخـر السـتينات مـن العمـر. عـلى الرغـم مـن بسـاطة ملابسـه إلا أنـه مـن الواضـح أن هنـاك مـن يعتنـي بهـا مـن أجلـه ، إذ كان الرجـل ضريـراً يرافقـه طفـلٌ صغـير لم يتجـاوز عمـره العـاشرة.

توقـف الرجـل بجـوار أحـد المسـاكين الـذي سـأله أن يعطيـه شـيئاً مـن المـال يشـتري بـه طعامـاً. أخـرج مـن جيبـه ورقتـين نقديتـين وسـأل الطفـل الـذي يرافقـه عـن قيمتهـما فقـال الطفـل: دول 10 جنيـه يـا جـدو، كل ورقـة بخمسـة.

ابتسـم الجـد ووضـع في يـد حفيـده إحـدى الورقتـين قائـلاً: إديلـه دي يـا رامـي.

همـس رامـي في أذن جـده قائـلاً: هتديلـه خمسـة جنيـه وإحنـا مفيـش معانـا غـير عـشرة بـس!؟

ربت الجد على كتف حفيده قائلاً: هو محتاج الفلوس أكتر مننا.

راقب عماد المشهد عن كثب وبدت الفرحة على ملامحه قائلاً: شكلنا كده هننجح المرة دي يا عادل.

لم يلاحظ عماد الابتسامة الساخرة التي ارتسمت على شفتي عادل وسرعان ما اختفت. حدث نفسه قائلاً: أكيد لأ. كان اختيار عادل لهذا الرجل ليس من قبيل المصادفة وإنما قد اختاره عندما ترك عماد وصديقه حمادة في شقة هذا الأخير.

كان أحد الأسباب التي غاب فيها عادل عن عماد هو البحث عن شخص يجعل من فشل هذه المحاولة أمراً حتمياً.

انتزعه من أفكاره صوت عماد يسأله: أنت بتروح فين يا عادل!؟

ابتسم عادل قائلاً: معاك أهوه، عندك حق شكلنا هننجح المرة دي.

اتفقا على أن يراقبا الرجل ومن ثَمَّ يلحقا به إلى بيته، وهناك يسأله عماد عن أمنيته التي ستكون نقوداً دون أدنى شك.

وفي شقة الجد الذي عرف أن اسمه عم جمال، وقفا يراقبانه وهو يتحسس طريقه إلى المطبخ بعد أن وضع حفيده في الفراش. قام بإعداد كوبٍ من الشاي لنفسه ثم وجد طريقه إلى مقعده المفضل في غرفة المعيشة ليستمع إلى إحدى القنوات الإذاعية المفضلة التي دأب في الاستماع إليها في الأعوام الأخيرة.

تنحنح عماد قبل أن يقول: مساء الخير يا عم جمال.

التفت جمال إلى مصدر الصوت قائلاً: مين؟

أجابه: أنا عماد، أنت ماتعرفنيش بس أنا جاي أساعدك وأحقق لك أمنية.

بنبرة متوترة سأله: أنت دخلت هنا إزاي؟

قال: دخلت من الباب، لاقيته مفتوحا.

هز رأسه نفياً وهو يقول: لأ ، الباب كان مقفول، أنا قافله بنفسي.

تنهد عماد قائلاً: يا حاج أنا فاعل خير. مش مهم دخلت إزاي، المهم إني شوفت اللي أنت عملته مع الراجل الفقير وجاي أحققلك أمنية. لو عايز فلوس أو ناقصك حاجة وعايز تشتريها أنا تحت أمرك.

يا بني وهو فيه فاعل خير يتسحب كده ويدخل بيوت الناس من غير استئذان!؟

وبنبرة غلفها الثقة قال: عندك حق يا عم جمال، بس كل عفريت وله طريقة.

هب الرجل واقفاً وبدا مذعوراً وهو يقول: عفريت! أعوذ بالله.

تنحنح عماد قائلاً: قصدي كل شيخ... كل شيخ وله طريقة. وضع يده على كتفه وأردف قائلاً: أقعد بس يا عم جمال علشان نعرف نتكلم.

جلس على مقعده دون مقاومة فقد كان هناك شيءٌ في نبرات صوته يدعو للطمأنينة. هدأ قليلاً ثم قال: نتكلم في إيه؟

أخرج عماد رزمة من الأوراق المالية من جيبه ووضعها في يد جمال قائلاً: أنا عارف إن دي أمنيتك ويا ريت ما تكسفنيش.

تحسس جمال رزمة الأوراق المالية ثم سأله: كام دول يا بني؟

بدت الفرحة على وجه عماد فهذا يعني أنه قد نجح في هذه المحاولة. التفت إلى عادل الذي رفع له إبهامه مشجعاً. نظر لجمال قائلاً: دول 150 ألف جنيه.

رد له جمال النقود قائلاً: لأ ، يا بني شكراً، كتر خيرك.

أحس عماد أنه يريد مزيدا من النقود، فأخرج رزمة أخرى ووضعهما في يد جمال قائلاً: دول كده 200 ألف جنيه يا عم جمال.

وضع جمال الفلوس على المنضدة أمامه وارتسمت على وجهه ابتسامة رضا وهو يقول: شيل فلوسك يا بني أنا أمنيتي مش فلوس، الفلوس دي هتأخد حاجة تاني قدامها، ربنا ما بيديش الواحد كل حاجة.

أشار إلى النقود قائلاً: بس أنت ممكن تشتري بالفلوس حاجات كتير.

هز جمال رأسه نفياً وهو يقول: مش كل حاجة. الفلوس عمرها ما تشتري الصحة والستر، تضمن لي يابني الصحة والستر؟

مط عماد شفتيه وقال متعجباً: وأضمنهم إزاي دول!؟

ارتسمت ابتسامة ساخرة على وجه جمال وهو يقول: مش هتعرف علشان دول مش بإيدك دول بإيدين ربنا، وأنا مش عايز غير...

قاطعه صوت حفيده الذي استيقظ من النوم ووقف يراقب المشهد ثم صاح: لأ، يا جدو استنى إحنا محتاجين الفوس دي. علشان خاطري يا جدو إحنا ناقصنا حاجات كتير.

أشار له جده أن يدنو منه ثم احتضنه قائلاً: يا رامي أنا بأحبك قوي ومش هأستحمل حاجة تحصل لك. ترقرقت عيناه بالدموع وأردف قائلاً: مش عايزك تضيع مني زي مامتك الله يرحمها. يا بني ربنا ما بيديش الواحد كل حاجة، الفلوس دي ممكن يتاخد مني حاجة قصادها. أنا مش عايز الفلوس... مش عايزها.

أفلت رامي من أحضان جده وأسرع يلتقط النقود من على المنضدة قائلاً: لأ عايزينها. اتمنيت كتير من ربنا يبقى عندنا فلوس علشان ما نحتاجش لحد، وأهوه ربنا بعتك لينا. إحنا عايزينها يا عمو... عايزين الفلوس.

للحظات بدا المشهد جامداً، الجد لا يحرك ساكناً ورامي يحتضن النقود بينما تبدو خيبة الأمل على وجه عادل فيما ارتسمت ابتسامة عريضة على وجه عماد وأنظاره معلقة برامي، إلى أن قطع عماد الصمت قائلاً: حلال عليكم الفلوس يا عم جمال.

قالها ثم اختفى لينضم إلى عادل الذي حاول إخفاء خيبة الأمل التي ملأت كيانه وهو يحدث نفسه بأنه تفحص العديد من الأشخاص عندما ترك عماد برفقة صديقه حمادة. وانتقى عم جمال بعناية فقد كان متاكداً من فشل عماد في هذه المحاولة إلا أنه لم يضع في حساباته ذلك الشيطان الصغير رامي الذي أفسد كل ما خطط له.

وضع عماد يده على كتف عادل قائلاً في غبطة: كنا على وشك نفشل المرة دي كمان بس الواد رامي أنقذنا في آخر لحظة. كده عايز مرة كمان أنجح فيها ولسه فاضل لي 3 محاولات. ضم قبضته ورفعها في الهواء صائحاً: أيوه كده.

رسم عادل ابتسامة باهتة على وجهه قائلاً: مبروك يا عماد.

رفع عماد حاجبه في دهشة قائلاً: مالك يا عادل؟ شكلك مش مبسوط!

تحاشى عادل النظر إليه وقال: لأ بالعكس، أنا بس أعصابي باظت لما حسيت إن المحاولة هتفشل. تمالك أعصابه ثم قال: مش عايزين نضيع وقت، خلينا نشوف المحاولة الجاية علشان ننجح فيها ونخلص.

أومأ برأسه موافقاً وهو يقول: عندك حق. تفتكر نحاول فين؟

فكر قليلاً ثم قال: رأيي نروح منطقة راقية ونجرب فيها.

بنبرة متهكمة قال: منطقة راقية! هم دول ناقصين فلوس!؟

ابتسم عادل في خبث قائلاً: بيتهيألك، البحر يحب الزيادة. وبعدين مش هنخسر حاجة. أنت لسه معاك 3 محاولات.

هز عماد كتفيه وبدا مستسلماً وهو يقول: خلاص موافق.

***

وفي فيلَّا بالتجمع الخامس وقفا يراقبان امرأة في العقد الرابع من العمر على قدر عالٍ من الجمال. جلست أمام المرآة تصفف شعرها بعناية وتضع بعض مساحيق التجميل. وضعت بعض العطر الذي تنم رائحته عن غلو ثمنه، ما أن انتهت حتى نهضت كاشفة عن جسد مثير لم ينجح قميص نومها في إخفاء تفاصيله.

نظر عماد إلى عادل وسأله: هي هتخرج كده!؟

زفر عادل في ضيق قائلاً: ما تتفرج وأنت ساكت.

سأله متعجباً: أتفرج على إيه!؟ هو إحنا جايين هنا ليه!؟

أشاح عماد بيده وقد فاض به الكيل: أنت فقدت الذاكرة! دي المحاولة الخامسة يابني.

حمل صوته بعض السخرية وهو يقول: محاولة إيه يا عم!؟ دي ممكن تشترينا.

حرك راسه نفياً وهو يقول: صدقني دي محاولة مضمونة.

بنبرة مستنكرة قال : مضمونة إيه يا برينس! دول 150 ألف جنيه

عُمـي! ده أنـا لـو قلـت لهـا :خديهـم ممكـن تتـف في وشي ومـش بعيـد تدينـي قلمـين.

كاد صبره ينفد وهو يقول: بأقول لك مضمونة.

سأله: يعني على ضمانتك؟

دفعه بيده قائلاً: أيوه، انجز بقى.

جلسـت المـرأة عـلى حـرف الفـراش ونظـرت إلى الكومودينـو بجوارهـا والـذي عليـه بـرواز يحتـوي صـورة لزوجهـا. أمسـكت المـرأة بالـبرواز ووضعتـه داخـل أحـد الأدراج.

رن جـرس البـاب فنظـرت إلى سـاعة الحائـط التـي أشـارت عقاربهـا إلى السـابعة إلا عـشر دقائـق. طغـت السـعادة عـلى ملامحهـا وأسرعـت الخطـى لتفتـح البـاب. دلـف حسـام في سرعـة مـن البـاب واحتضنهـا ممطـراً إياهـا بالقبـلات وهـي تحـاول الإفـلات منـه قائلـة في دلال: اسـتنى بـس يـا حسـام إحنـا لسـه في أول السـهرة مسـتعجل عـلى إيـه!؟

نظـر عـماد إلى عـادل نظـرة ذات مغـزى ثـم قـال: الراجـل ده مـش هـو الـلي في الصـورة. دي شـكلها بتخـون جوزهـا يـا معلـم.

تنهد عادل قائلاً: يا عم وإحنا مالنا، خلينا في اللي إحنا فيه.

مـط عـماد شـفتيه قائـلاً: يعنـي الراجـل معيشـها في فيـلا ومخليهـا مـش محتاجـة حاجـة وبعديـن تخونـه!؟ ينفع!

ضرب عـادل كفـاً بكـف قائـلاً: يـا عـم هـو كان مـن بقيـة أهلـك! ركـز خلينـا نخلـص.

نظـر إليهـا حسـام في هيـام قائـلاً: مسـتعجل عـلى إيـه!؟ أنـا مـا يكفنيش معـاكي عُمْـر فـوق عُمـرِي يـا سـلمى، مـش ليلـة واحدة!

ترددت ضحكة خليعة في المكان: هي هييي، والكلام ده قلته لكام واحدة قبلها يا معلم؟

التفت الاثنان في سرعة إلى مصدر الصوت ليجدا عماد جالساً على أحد المقاعد على بعد أمتار قليلة منهما وعلى شفتيه ارتسمت ابتسامة ساخرة.

صاحت فيه سلمى: أنت مين ودخلت هنا إزاي؟

نهض واقفاً وهو يقول: والله أنا زهقت من السؤال ده، كل ما حد يشوفني يسألني نفس السؤال. يا جماعة لازم تجددوا مش كده. على العموم أنا جاي للأسف علشان أحقق لك أمنية.

اقترب منه حسام ، والشرر يكاد يتطاير من عينيه: انطق أنت مين ودخلت هنا إزاي؟ التفت إلى سلمى واستطرد قائلاً: اطلبي البوليس.

التقطت سلمى هاتفها المحمول وهمت بالاتّصال بالشرطة إلا أنها توقفت ونظرت إلى عماد الذي بادرها بالسؤال: وقفتي ليه! ما تطلبي البوليس.

صاح حسام قائلاً: اطلبي البوليس يا سلمى.

بنبرة لا تخلو من تهكم قال عماد: ولما البوليس ييجي هتقوله مين حضرتك!؟ زميلها في الشغل وجاي تونسها لحد ما جوزها يرجع!؟

وضعت الهاتف على الطاولة بجوارها ثم نظرت إليه قائلة: أنت عايز إيه؟

هز كتفيه في لا مبالاة قائلاً: أنتِ اللي عايزة مش أنا.

جلست على أقرب المقاعد إليها وأشعلت سيجارة ثم نفثت دخانها وهي تقول: مش فاهمة.

اقترب منها ثم قال: أنا قلت لك أنا جاي أحققلك أمنية، شوفي أنتِ عايز...

قطع كلامه عندما شعر بيد توضع على كتفه ونصل سكين يخترق ظهره، التفت ليجد حسام خلفه وقد حاول طعنه من الخلف.

طقطق بلسانه ورفع سبابته أمام وجهه وحركها يمنة ويساراً وهو يقول: تؤ تؤ تؤ... ليه كده يا حُس! بتضربني في ظهري! أنت أهبل يابني!؟ مد يده وسحب السكين من ظهره فخرجت ليس عليها قطرة دماء واحدة. نظر إلى حسام ليجده يحدق في السكين الخالية من الدماء في حين تدلى فكه السفلي في بلاهة، فقال له: حلوة قوي السكينة دي، تخيل ما حسيتش بحاجة. دي نوعها إيه دي يا معلم؟

ابتلع حسام ريقه وخرجت الكلمات من فمه بصعوبة: أنت... أنت إيه؟

حكّ عماد ذقنه قائلاً: قبل ما أقول لك أنا مين هأسألك سؤال واحد، معاك غيارات تانيه؟

بدا على حسام إمارات عدم الفهم، فسأله: غيارات لإيه؟

تنهد عماد قائلاً: ما هو بمنظرك ده هتحتاج تغير هدومك بعد ما تعرف أنا مين، وعلشان أنا حبيتك مش هأقولك أنا مين هأخليك تشوف بنفسك. قالها وظهر لهما على صورته الحقيقية. وما أن فعل ذلك حتى سقط حسام مغشياً عليه فيما سقطت السيجارة من فم سلمى وكادت تحرق ملابسها إلا أنها أسرعت تطفئها في منفضة السجائر وانكمشت في مقعدها.

استعاد عماد هيئته الآدمية ، ونظر إلى حسام الفاقد الوعي ثم التفت إلى سلمى التي شحب وجهها حتى حاكى وجوه الموتى. أشار إلى حسام قائلاً: أظن إنه مش محتاج غيارات بس، ده عايز يستحمى.

ارتسمت على شفتيها ابتسامة متوترة وسألته: أنت عايز مني إيه؟

بـدا الضجـر عـلى ملامحـه وصـاح قائـلاً: لآخـر مـرة بأقـول لـك مـش عايـز منـك حاجـة. إنـا جـاي هنـا علشـان أحقـق لـك أمنيـة. وعلشـان ننجـز، آدي يـا سـتي 150 ألـف جنيـه وبكـده أمنيتـك خـلاص اتحققـت.

هـدأت قليـلاً وبغريـزة الأنثـى أدركـت أنـه ولسـبب مـا... يفعـل ذلـك رغـماً عنـه، وبالتـالي لا يسـتطيع إيذاءهـا. مـا أن قفـزت تلـك الفكـرة إلى ذهنهـا حتـى ابتسـمت في خبـث قائلـة: ومـين قـال لـك إن أمنيتـي الفلوس!؟ أنـا مـش محتاجـة فلـوس، عنـدي الـلي يكفينـي وزيـادة.

لمعـت عينـا عـادل فرحـاً عندمـا سـمع كلامهـا وأدرك أن هـذه المحاولـة ربمـا ستفشـل. فلينتظـر ويـرى.

سألها عماد في حذر: أُمَّال أنتِ عايزة إيه؟

صمتت قليلاً ثم قالت: عايزاك تقتل جوزي.

ارتفع حاجباه في دهشه وهو يقول: أقتل جوزك!؟

أومأت برأسها: أيوه اقتله وخلصني منه.

صاح قائلاً: ما أقدرش، هأخش النار.

سألته متعجبة: نار إيه! هو أنت مش شيطان!؟

هز رأسه نفياً: لأ مش شيطان، أنا عفريت حضرتك.

أشاحت بيدها قائلة: ما فرقتش يعني.

صاح محتداً: لأ ، فرقت. أنا ما بأقتلش. وبعدين عايزه تقتليه ليه؟

صمتـت قليـلاً ثـم أشـارت إلى حسـام الملقـى أرضـاً قائلـة: علشـان بأحـب ده.

لم يصدق ما سمعته أذناه فقال لها: هتقتليه علشان بتحبي واحد تاني! طيب ما تطلبي الطلاق؟

نظرت له مستنكرة ما يقول: أطلب الطلاق وأخسر كل ده!

قال متهكماً: لأ إزاي! تقتليه أحسن. زفر في ضيق ثم قال: خلاص عندي فكرة خدي الفلوس وأَجَّري واحد يقتلهولك.

رفعت حاجبيها قائلة: يا سلام! بالسهولة دي!؟ لأ مش هأعمل كده. أنا بأقول لك دي أمنيتي ومفيش غيرها.

هز رأسه في أسى قائلاً: وأنا مش هأقدر أنفذهالك. قالها واختفى ثم مالبث أن ظهر مرة أخرى وبيده لفافة، أشار إلى حسام قائلاً: عايزة تقتلي جوزك علشان ده!؟ ناولها اللفافة قائلاً: ده بامبرز علشان تغيّري له.

وخارج الفيلا وقف عماد وعادل يتبادلان النظرات، وضع عادل يده على كتف عماد وهو يكتم فرحة بداخله قائلاً: ما تزعلش يا عماد، لسه فيه محاولتين كمان.

بدا عماد متأثراً وهو يقول: أنا مش زعلان على المحاولة اللي ضاعت، أنا حزين على الراجل اللي عمل للست كل حاجة، وهي بتخونه. ومش بس كده دي عايزه تقتله كمان. تلفّت حوله ثم قال: الجو ليل ما تيجي ننام شويه والصبح نكمل؟

أشاح عادل بيده قائلاً: ننام إيه بس! ده الشغل بالليل هو الصح. أنا حاسس إننا هننجح في المحاولة دي.

بنبرة لا تخلو من تهكم قال عماد: مش عارف الكلام ده سمعته فين قبل كده! ماشي يا عادل بس أنا شايف إن فرصتنا في الأحياء الشعبية أفضل.

نظـر لـه عـادل وتراقصـت عـلى شـفتيه ابتسـامة خفيفـة وهـو يقـول: شـكلك كـده بتقـرأ أفـكاري، كنـت لسـه هأقـول لـك كـده.

***

في أحـد الأحيـاء الشـعبية وقـف الاثنـان يراقبـان رجـلاً ضخـم الجثـة ذا شـارب كـثٌ يمـشي في خيـلاء، وبعضهـم يهنّئـه على سـلامته خوفاً من بطشـه، فيـما يتحـاشى بعضهـم الآخـر النظـر إليـه ، بينـما هـو لا يكـترث لأيهـما.

زفـر في ضيـق ونظـر إلى أحدهـم عـلى يسـاره قائـلاً: مـا عرفتـش مـين الـلي بلّـغ عنـي يـا حـودة؟

حـرك حـودة رأسـه نفيـاً وهـو يقـول: لسـه يـا معلـم، بـس هأعرفـه هـيروح منـي فـين؟

المعلـم منصـور الجارحـي، مـن أكـبر تجـار المخـدرات في المنطقـة. يخـشى سـكانها من بطشـه وسـطوته. انتشرت الشائعات أنه السـبب في اختفاء بعضٍ مـن السـكان ممـن عُـرِف عنهـم أن لهـم علاقـة بالشرطـة بصـورة أو بأخـرى.

جـزّ المعلـم منصـور عـلى أسـنانه قائـلاً: هـو صحيـح أنـا طلعـت منهـا، بـس الليلـة الـلي قضيتهـا في الحجـز دي تمنهـا غـالي قـوي.

سأله حودة: إلا صحيح أنت طلعت إزاي يا معلم!؟

نظـر إلى حـودة قائـلاً: الـواد فوريـرة طلـع جـدع وشـالها هـو مـكاني، ده غـير إن فيـه واحـد رجولـة دفـع لي الكفالـة.

ابتسم حودة قائلاً: ربنا يحبب فيك خلقه يا معلم.

قـال في صرامـة: مـش عايزيـن ننـسى الـواد ، كلـم المحامـي يـروح لـه وأنـت بنفسـك تشـوف بيتـه محتـاج إيـه؟ طلبـات بيتـه كلهـا تتنفـذ لحـد مـا يخـرج بالسـلامة. أنـا هـأروح البيـت أفطـر وأريَّـح شـوية. مـش عايـز

حـد يجيـلي حتـى لـو مـراتي. فاهـم؟

أومأ برأسه متفهماً: تحت أمرك يا معلم.

أشـار عـادل تجـاه المعلـم منصـور وخاطـب عـماد قائـلاً: إيـه رأيـك في المعلـم منصـور؟ أظـن راجـل طيـب وممكـن ننهـي بـه المسـابقة.

بنـبرة سـاخرة قـال عـماد: طيـب مـين يـا نجـم! ده القطـر دايـس عـلى وشـه مرتـين قبـل كـده.

طقطـق عـادل بلسـانه قائـلاً: يـا عـم سـيبك مـن الـكام ضربـة مطـواة الـلي في وشـه، أنـا مـش بتكلـم عـن شـكله. أنـا بأتكلـم عـن جدعنتـه، راجـل جـدع بيراعـي رجالتـه. يالـلا علشـان أنـا حاسـس إن هـي دي "البيـج فينالي".

لحظـات وكان عـماد أمـام منـزل المعلـم منصـور يضغـط عـلى زر الجرس، تعـالى صـوت خطـوات المعلـم وهـو يقـترب مـن البـاب وارتفـع صوتـه الجهـوري صائحـاً: أنـا مـش قُلـت مـش عايـز حـد ييجـي! وقعتـك سـودة يالـلي بتخبـط.

تبـادل عـادل وعـماد النظـرات قبـل أن يقـول الأخـير متهكـماً: طيـب قـوي، مـش كـده؟

فتـح المعلـم البـاب وبـدت الحـيرة عـلى ملامحـه. تلفـت يمنـة ويسـاراً لكـن لم يكـن هنـاك أحـد. دار بخلـده أن طفـلاً أو مجموعـة أطفـال يلهـون وضغطـوا زر الجـرس ثـم لاذوا بالفـرار. صـاح مطلقـاً بعـض السـباب متوعـداً مـن فعـل ذلـك.

وقـف الاثنـان أمامـه لا يراهـما وهـما يكتـمان ضحكاتهـما. أطفـال ملاعـين، قالهـا المعلـم وهـمَّ بإغـلاق البـاب إلا أنـه سـمع صـوت الجـرس مـرة أخـرى ففتـح البـاب في سرعـة قائـلاً: وحيـاة أم... قطـع كلامـه فجـأة إذ لم يكـن هنـاك أحـدٌ بالبـاب. ظـن أن هنـاك عطـلاً بـزر الجـرس. تفحصـه

سريعاً إلا أنه بدا له على ما يرام. ضغط عليه عدة مرات فدوى صوت الجرس معلناً عمله بكفاءة.

همَّ بإغلاق الباب إلا أن صوت الجرس ارتفع مرة أخرى. لم يفتح الباب بسرعة كالمرة السابقة بل توقف للحظة بدا خلالها متوتراً. فتح الباب في حذر وكما توقع لم يكن هناك أحد. أغلق الباب في سرعة وهو يبسمل ويستعيذ بالله من الشيطان الرجيم.

صباح الفل يا معلم منصور.

التفت خلفاً في سرعة ليجد عماد واقفاً على مقربة منه وعلى شفتيه ارتسمت ابتسامة عريضه. تطاير الشرر من عيني المعلم وهو يقول: أنت اللي عملت كده؟ ده أنا هأدفنك هنا. التقط عصا غليظة بجوار الباب واندفع تجاه عماد وسرعان ما هوى بها عليه إلا أن عماد لم يكن هناك. اتّسعت عيناه في رعب وتلفت حوله باحثاً عن عماد وهو يستعيذ بالله من الشيطان.

ما أن وضع عماد يده على كتفه حتى انتفض جسد المعلم وقفز عالياً في الهواء محطماً قوانين الجاذبيه. وترددت صرخته في المكان: عفريت... عفرييييت. اندفع إلى إحدى الغرف وأغلق بابها خلفه وهو يلهث من فرط المجهود.

أتاه صوت عماد قائلاً: لأ يا معلم اجمد أُمَّال. فيه تاجر مخدرات محترم يصرَّخ كده!؟ راح فين الصوت العالي والرعب اللي أنت عامله في المنطقة!؟

كاد قلب منصور أن يتوقف من الخوف، إلا أنه تمالك أعصابه وفتح باب الغرفة وركض بأقصى ما تستطيعه قدماه محاولاً أن يغادر المنزل إلا ان عماد وقف حائلاً بينه وبين الباب.

أشـار لـه عـماد ليجلـس قائـلاً: أنـا مـش هأذيـك. أنـا هنـا علشـان أسـاعدك. ممكـن تهـدى؟

كان جسـد المعلـم منصـور ينتفـض مـن رأسـه حتـى أخمـص قدمـاه وتلعثـم قائـلاً: تتـت... تحـت أمـر... تحـت أمـرك... أنـا عايـ... عايـز أعيـش.

تنهد عماد قائلاً: حاضر، هأسيبك تعيش بس على شرط.

أجابه في سرعة: موافق.

قـال متهكـماً: بسرعـة كـده! عـلى العمـوم الـشرط هـو أنـك تقـول لي أمنيـة نفسـك أحققهـا لـك. وعلشـان أسـهلها لـك ياريـت تطلـب فلـوس.

بـدت أمـارات عـدم الفهـم عـلى وجـه المعلـم فقـال: يعنـي أعمـل إيـه مـش فاهـم؟

تنهد عماد وتمتم قائلاً: لهم حق يقبضوا عليك.

سأله في توتر: بتقول حاجة؟

هـز رأسـه نفيـاً وهـو يقـول: مفيـش، بـص يـا معلـم أنـت ابـن حـلال وأنـا حبيتـك. الموضـوع ومـا فيـه إنـك هتقـول إن أمنيتـك يجيلـك فلـوس. سـهلة أهيـه.

بدا مرتاباً وهو يسأله: بس كده!؟

أومأ برأسه إيجاباً: أيوه بس كده.

سأله في حذر: وهتنصرف؟

أجابه: أيوه هأنصرف.

اسـتجمع المعلـم شـجاعته وقـال: أنـا بأتمنـى يجيـلي... قاطعـه صـوت طرقـات عاليـة عـلى البـاب وصـوت يصيـح قائـلاً: افتـح البـاب... بوليـس.

قبل أن يتحرك من مكانه إذا بالباب يفتح عنوة ويندفع منه قوة من رجال الشرطة أحاط بعضهم في سرعة بالمعلم منصور، بينما اتجهت باقي القوة لتفتش المنزل. لحظات ونادى أحد الأفراد على قائد القوة الذي توجه صوبه ليجد كميات ضخمة من المخدرات المعدّة للتوزيع.

وضع يده على كتف المعلم منصور واقتاده إلى تلك الغرفة قائلاً في شماته: إيه ده يا معلم منصور؟ أظن هتقول لي ما تعرفش عن المخدرات دي حاجة. عيب عليك ده أنت لسه خارج النهاردة بكفالة.

نظر إلى كمية المخدرات الضخمة التي تتوسط الغرفة وبدا لا يصدق ما يراه وهو يقول للضابط: والله ما أعرف عنها حاجة.

***

بعيداً عن منزل المعلم منصور وقف عماد يضرب كفاً بكف لا يصدق ما حدث. نظر إلى عادل قائلاً: إيه الحظ ده!؟ الراجل خلاص كان هينطقها وكنا خلصنا.

بنبرة حزن مصطنعة قال عادل: بصراحة أنا عمري ما شوفت حظ كده. للأسف فاضل لك محاولة واحدة. أنا ابتديت أقلق.

قال عماد متهكماً: ابتديت تقلق دلوقتي! طيب ما تستنى لحد ما نخسر المحاولة الجاية أحسن!؟

ارتسمت الجدية على وجه عادل وهو يقول: بلاش يأس. خلينا نركز في آخر محاولة.

أخذا يجولان الشوارع ، والبيوت في نفس المنطقة بحثاً عن محاولة مضمونة فهي الأخيرة على أية حال وليست هناك فرصة أخرى. كان رأي عماد أن الفرصة الكبرى هي في تلك المنطقة الشعبية حيث الحاجة للنقود أكثر بكثير من المناطق الراقية. كما إن تجربته الأخيرة في التجمع

الخامس تركت داخله انطباعاً أن الطبقة الراقية لديهم مشاكل أخرى ليست النقود من بينها.

كلما رأى عماد فرصة سانحة كان عادل يبثّ الشك داخله ويرفض أن يخوض هذه المحاولة على اعتبار أنه لا يضمن نجاحها على حد قوله.

نظر عماد لعادل متعجباً وهو يقول: يعني كل اللي شوفناهم دول مش عاجبينك!؟

أومأ عادل برأسه إيجاباً وهو يقول: مش عايزين نستعجل، دي آخر فر...

أشار له عماد ليصمت وهو يتابع شاب وفتاة خرجا للتو من إحدى العمارات القديمة وبدا الإحباط على الشاب وهو يقول: إيه العمل يا فاطمة؟ أنا كل اللي معايا 50 ألف بس، وصاحب الشقة المفتري عايز خلو 150 ألف. أطلق تنهيدة حارة وأردف قائلاً: الشقة دي مش من نصيبنا.

أمسكت بيده في حنان قائلة: ولا يهمك يا حبيبي، خيرها في غيرها.

زفر في ضيق قائلاً: بس دي إيجار قديم وإيجارها 7 جنيه في الشهر يعني لقطة.

لم يصدق عماد نفسه وبدا مندهشاً وهو يقول: معقول! تفتكر!؟

بدا غير مقتنع بما يراه وقال محاولاً إثناء عماد عن تلك المحاولة: أكيد... لأ، مش بالسهولة دي. شكلها محاولة فاشلة.

نظر إلى عادل وأطلق ضحكة ساخرة ثم اقترب من الشاب والفتاة وتنحنح قائلاً: لو سمحت.

التفتا كلاهما إليه وقال الشاب: فيه حاجة حضرتك؟

رسم عماد ابتسامة ودودة على شفتيه قائلاً: إحنا جمعية خيرية بتساعد الشباب المقبلين على الزواج. بالصدفة سمعتكم بتتكلموا عن شقة وتقريباً ناقص لكم فلوس.

نظر له الشاب في شك قائلاً: الجمعية دي اسمها إيه؟

أجابه في سرعة: في قفص الزوجيه يا عينيا.

بدت الدهشة على وجه فاطمة وهي تقول: أنا أول مرة أسمع عن جمعية بالاسم ده.

أجابها في ثقة: يافندم علشان لسه جديدة. المهم ناقص لكم كام؟

تنهد الشاب قائلاً: 100 ألف جنيه خلو رِجل للشقة ده غير باقي الحاجات.

سأله عماد: يعني 150 ألف جنيه يكفوك؟

نظر له الشاب في شك قائلاً: هتديني 150 ألف جنيه كده لوجه الله!؟

تنهد عماد قائلاً: يا سيدي أنت مش مصدق ليه!؟ جاوب عن سؤالي ومش هتندم، بتتمنى يجيلك 150 ألف جنيه؟

وبنبرة مستنكرة قال: أتمنى إيه وبتاع إيه! أنت جاي تشتغل لي؟

طقطق عماد بلسانه قائلاً: أشتغلك إيه بس! ممكن تجاوبني ومش هتخسر حاجة؟

زفر الشاب في ضيق قائلاً: أيوه بأتمنى يجيلي 150 ألف جنيه.

تهلل وجه عماد وصاح فرحاً: أخيراً. أخرج من جيبه رزمة من الأوراق المالية ناولها للشاب قائلاً: ألف مبروك. أنا كده مهمتي انتهت.

أمسك الشاب بالنقود في يده لا يصدق ما يحدث، نظر إلى عماد قائلاً: أنا مش عارف أشكرك إزا... قطع كلامه واتسعت عيناه في دهشة عندما لم يجد عماد أمامه. نظر إلى خطيبته التي لم تكن أفضل منه حالاً وهي تحدق في الفراغ أمامها.

***

وقف كلٌ من عماد وعادل أمام والدهما يملؤهما شعورٌ بالانتصار. نظر الوالد لهما قائلاً: حقيقي أنا فخور بيكوا إنتو الإثنين. بس للأسف واحد بس هو اللي هيفوز. أنا راجعت كل المحاولات وبأعلن أن الفائز هو.... عادل.

ارتسمت ابتسامة عريضة على وجه عادل ونظر إلى والده قائلاً: ألف شكر يا بابا، أهم حاجة عندي إنك تبقى فخور بيا. رمق عماد بنظرة ساخرة قائلاً: معلش يا عماد نصيبك كده.

بدت الدهشة على وجه عماد وهو يقول: إزاي يا بابا عادل هو اللي فاز من غير ما يعمل ولا محاولة!؟

بدت علامات الدهشة على والده وهو يقول: مين قال كده؟

أشار عماد إلى أخيه قائلاً: هو.

ضحك والده قائلاً: وأنت صدقته!؟

نظر له عادل قائلاً في سخرية: الحرب خدعة.

تنهد والده ثم قال: عادل عمل ثلاث محاولات ناجحة. إتنين في أمريكا والثالثة في مصر. فاكر لما المعلم منصور قال إن فيه واحد دفع له الكفالة؟ أومأ عماد برأسه إيجاباً فأردف والده قائلاً: عادل اللي دفعها له لأن أمنية منصور بكل بساطة أنه يخرج من الحجز، عادل دفع الكفالة وخرّجه.

وزي ما عادل خرجه من الحجز هو برضه اللي حطّ له المخدرات في البيت وبلّغ عنه، والبوليس كبس عليه قبل ما يقول لك على أمنيته وباظت المحاولة بتاعتك. هي صحيح حركة واطية من عادل بس زي ما هو قال لك "الحرب خدعة".

قال عماد محتداً: بس هو اختار أمريكا، إزاي يعمل محاولة في مصر!؟

أجابه والده في هدوء: بالرغم من أنه اختار أمريكا، مفيش في قواعد المسابقة ما يمنع أنه ينفذ في أي مكان تاني هو يختاره.

اعترض عماد قائلاً: مش عادل بس اللي حقق نجاح في ثلاث محاولات، انا كمان نجحت في ثلاث محاولات.

سأله والده في هدوء: نجحت في 3 محاولات من كام؟

أجابه عماد: نجحت في 3 محاولات من السبعة بتوعي.

طقطق بلسانه قائلاً: قصدك نجحت في 3 محاولات من تمانية.

بدت الدهشة على وجه عماد: أنا ما عملتش 8 محاولات أنا عملت 7 بس.

أشار له والده قائلاً: فكّر كويس، ارجع للمحاولة بتاعة عم جمال.

سأله: مالها!؟ ما الراجل أخد الفلوس، فين المشكلة!؟

حرك رأسه نفياً وهو يقول: لأ ، الراجل ما أخدش الفلوس، حفيده اللي طلبها وأخدها مش هو. يعني دي كانت أمنية حفيده وأنت حققتها له. دول محاولتين مش محاولة واحدة. محاولة جمال اللي فشلت ومحاولة رامي حفيده اللي نجحت. عرفت أنك كنت حاسب غلط؟

بـدت علامـات الضيـق عـلى وجـه عـماد وزفـر قائـلاً: يعنـي كل المجهـود ده عـلى الفـاضي!؟

نهـض والـده مـن مقعـده واحتضنـه قائـلاً: لأ مـش عـلى الفـاضي. أنـا بجـد فخـور بيـك يـا عـماد. مـع إن كل الظـروف كانـت ضـدك إلا أنـك مـا يأسـتش وكملـت المحـاولات كلهـا. برافـو عليـك بجـد.

***

جلـس عـماد إلى المكتـب في غرفتـه مسـتغرقاً في التفكـير، أمسـك بقلمـه وأخـذ يـدوّن بدفـتر أمامـه مـا يجـول في خاطـره. انتزعـه مـن أفـكاره صوتهـا الناعـم وهـي تقـول: إزيـك يـا ميـدو؟

التفـت إليهـا ومـا أن رآهـا حتـى أشرق وجهـه وهـو يقـول: إزيـك يـا كـوكي، عاملـه إيـه يـا بيبـي؟

سـحبت كرسـياً وجلسـت أمامـه وحاولـت مواسـاته قائلـة: مـا تزعلـش يـا ميـدو إنـك خـسرت، خيرهـا في غيرهـا.

ابتسم قائلاً: ومين قال لكِ إني خسرت!؟

بـدت عليهـا الدهشـة وهـي تقـول: الـكل عـارف إنـك خـسرت وإن عـادل بقـى هـو ولي العهـد.

أمسـك بيدهـا قائـلاً: ماهـو ماينفعـش واحـد يفـوز بالاتنـين... العـرش... وأنـتِ. طبـع قبلـة حانيـة عـلى كفهـا وأردف قائـلاً: وأنـا اخترتـك أنـتِ.

احمـرّ وجههـا خجـلاً وهـي تقـول: بـس أنـا مـش فاهمـة؟ ليـه مـا ينفعـش أنـا والعـرش!؟

أجابهـا عـادل: زمـان بابـا قـال لي : إن عمـي تنـازل لـه عـن العـرش بـشرط واحـد، إن ولي العهـد لازم يتجـوز مديحـة بنتـه.

ارتفـع حاجباهـا في دهشـة: يـا نهـار أبيـض، مديحـة! ده عـادل فيـه أنوثـة عنهـا! وكـمان دي أكـبر منـه!

قهقـه عـماد قائـلاً: أكـبر منـه بعـشر سـنين. أهـو وقـع في شر أعمالـه. تعالـت ضحكاتهـما إلى أن أردف عـماد قائـلاً: عرفـتِ بقـى أنـا ماكانـش ينفـع أفـوز بالمسـابقة ليـه؟ مـا أقـدرش أضحّـى بكـوكي حبيتـي حتـى لـو المقابـل إني أخـسر العـرش.

طبعـت قبلـة عـلى وجنتـه ثـم قالـت: لمـا أنـت مـش عايـز العـرش ليـه وافقـت تشـترك في المسـابقة وأدّيـت فرصـة لعـادل يشـتغللك؟

سـحب شـهيقاً عميقـاً ثـم قـال: أولاً أنـا اشـتركت في المسـابقة علشـان أخـلي بابـا فخـور بيـا. ثانيـاً أنـا كنـت عـارف إن عـادل بيشـتغلني مـن أول مـا قـال إنـه هيضحّـي بالعـرش علشـان هـو وكاميليـا بيحبـوا بعـض.

ارتفع حاجباها في دهشة قائلة: كاميليا مين!؟

ابتسم قائلاً: كاميليا أنتِ.

بلهجة مستنكرة قالت: إيه الكلام الأهبل ده!؟

لم تفـارق الابتسـامة شـفتيه وهـو يقـول: عرفـت سـاعتها إنـه بيكـدب. هـو مـا يعرفـش إن إحنـا عـلى علاقـة ببعـض وإني قابلـت بابـاكي واتفقنـا عـلى كل حاجـة.

ضحكـت وهـي تقـول: طيـب وليـه سـبته كل ده ومـا قولتلـوش إنـك عـارف كل حاجـة؟

ضحـك بـدوره قائـلاً: كنـت بأتسـلّى، قُلـت أضحـك شـوية. صمـت قليـلاً ثـم أردف قائـلاً: حاجـة واحـدة المسـابقة دي أكدتهـا لي.

سألته في لهفة: إيه هي؟

بنبرة حانية قال: لو خسارتك مقابل العرش!؟ أحاطها بذراعه قائلاً: يغور العرش.

أراحت رأسها على صدره ثم أمسكت بالدفتر الذي أمامه وسألته: بتكتب إيه؟

ابتسم وهو يقول: بكتب قصة استوحيتها من المسابقة.

نظرت له في إعجاب قائلة: قصة! واسمها إيه؟

ارتسمت ابتسامة عريضة على شفتيه وصمت قليلاً قبل أن يقول: "يوميات عفريت".

الفهرس

نصيحة أب.....5
طبيب نفساني.....13
بعد فوات الآوان.....21
اختطاف.....33
بوليصة تأمين.....49
يوميات عفريت.....65

عزيـزي القـارئ، أمامـك صفحـة فارغـة، نتمنـى أن تقيـم فيهـا العمـل الـذي بـين يديـك، وأن ترسـله لنـا عـلى الإيميـل الخـاص بنـا.

elsaidpublisher@gmail.com

أفضـل تقييـم والأكـثر مشـاركة، سـوف يحصـل معنـا عـلى الكثـير مـن الهدايـا القيمـة مـن اصداراتنـا الأخـرى، كـما أننـا سـنجري سـحب عـلى المشـاركات، لكسـب كوبونـات خصـم متميـزة في معارضنـا ننتظـر ارائكـم الثريـة.

• • •